

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

كيف نجدد علاقة المرأة المعاصرة بالقرآن الكريم

بحث تكميلي

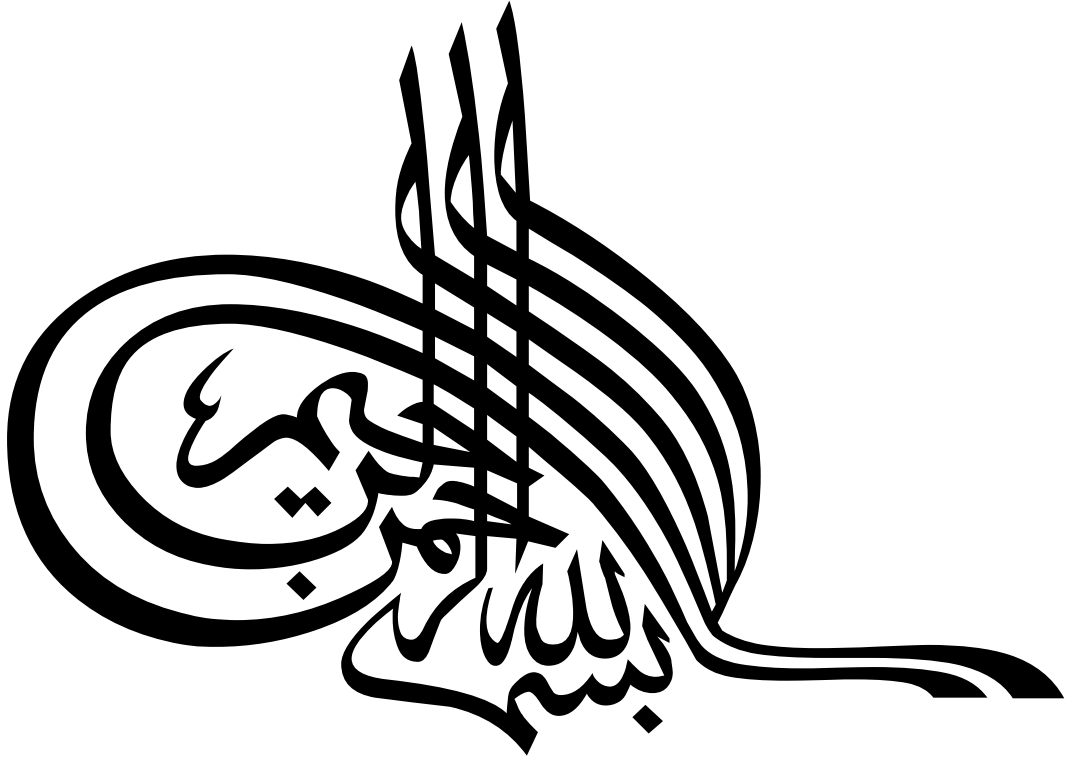
مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

مقدم من الباحثة : نافعه محمد حسين صبح

تحت إشراف : فضيلة الدكتور أحمد نبيه مكي وفقه الله ورعاه

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

الموسم الدراسي : ابريل ٢٠١٢ م



(قرار توصية اللجنة) :

توقيعات لجنة المناقشة

ملخص

إن القرآن الكريم هو الدستور الخالد لهذه الأمة ، قال تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ سورة الأنعام، آية : ٣٨ .

كم كرم القرآن الكريم المرأة وأعلى شأنها ويتجلى ذلك بأروع الأمثال :

فهنا الأم الصابرة التي وضحت لنا الصبر في أجل صورته ، صبر من الصعب تحمله ، لكنها صبرت ثم قطفت ثمرة ذلك الصبر ، فكان صبر مع التسليم المطلق لله تعالى ، صبر مع اليقين بالفرج ، فهل نعلم من هذه الأم ؟ هي أمنا هاجر عليها السلام .

والتي قالت في يقين : ((إنه لن يضيعنا)) .

أيضاً نموذج آخر :

فهي الطاقة الإيمانية الفذة والتي لقبت بملكة الإيمان من شدة صبرها على عذاب فرعون حتى قالت :

﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة التحريم ، آية : ١١ .

فهي آسيا رضي الله عنها .

والذي أريد أن أشير إليه هو واقع المرأة المعاصرة وما تواجهه من صراعات وتحديات جمه ، فضعف الإيمان وقلة الصبر عند بعض النساء والبعد عن الدين بسبب الانجراف خلف تيار التقليد الأعمى للغرب مع الاعتقاد أن تلك الحضارة هي الحياة الخالية من القيود والانطلاق للحرية المطلقة ومن ثم الإباحية ، مما ترتب على ذلك ضياع البيت وضياع الأسرة ثم الأولاد .

والذي نرجوه من كل أم ومن كل أخت وكل ابنة أن تفيق من غفلاتها وتوقن أن خلفها من يخطط ويسعى لتدميرها .

ABSTRACT

The Holy Koran in the eternal constitution of this nation, the Lord says:

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ Surat AlAn'am, verse:38

The Holy Koran honored the woman and reflected in best examples: here is the mother who showed patience in its best no one can bear . Then she picked the fruits after absolute patience with certainty of relief. Do we know who is she? She is our mother Hagar peace be upon her who said with certainty ((Allah will not forsake us)).

Another example:

It is the strong faith who was nicknamed the queen of faith for her patience with the torment of the Pharaoh. She said:

﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَبِخَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

Surat AlTahrem, verse: 11 .

She is Asia peace be upon her.

What I would like to indicate is the reality of contemporary women and the struggle they face with many challenges it weaken their faith with their lack of patience which caused drift from Islamic teachings with the blind following of the western civilization with no restriction and freedom thinking that this is the right way of life. This resulted in a loss of homes and families and hence the young. We hope women will awaken and be aware of what is planned for them.

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ ﴾ سورة النحل، آية: ١٨ .

وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۗ ﴾ سورة إبراهيم، آية: ٧ .

فالحمد لله الذي من علينا بنعم جليلة لا تحصى ومنها اتمام هذا البحث المتواضع آملة منه الفائدة إن شاء الله تعالى .

ثم إني أتوجه بالشكر الجزيل إلى معالي مدير الجامعة فضيلة الشيخ أ.د. محمد خليفة التميمي على كل ما يقوم به من جهود كبيرة لتيسير نشر العلم .

وأثني بالشكر الجزيل إلى د. عبد الناصر وجميع المسؤولين والمشايخ الفضلاء والمناقشين وأعضاء هيئة التدريس على ما يبذلونه من جهود عظيمة في مختلف مجالات التعليم وأخص بالذكر فضيلة الشيخ د. أحمد نبيه مشرفي على هذا البحث جزاه الله عنا خير الجزاء ووفقه الله وسدد خطاه .

إهداء

إلى الشموع التي أضاءت طريقي للعلم إلى زوجي العزيز الذي لم يتوانى في مساعدته وتشجيعه لي ووقوفه بجانبني ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء .

وشكري إلى كل من ساهم بالمساعدة في النصح والتوجيه.

وشكري إلى مشرفي الدكتور الفاضل : أحمد نبيه مكّي وفقه الله ورعاه.

إلى كل نساء الأمة الإسلامية :

أهدي هذا البحث المتواضع والذي يعالج واحدة من أعقد القضايا الاجتماعية في هذا العصر وهي قضية المرأة المسلمة ، راجية المولى عز وجل أن يكون واضحاً مفيداً ، وإعلاماً بأن الإسلام كرم المرأة أيما تكريم ، فإذا فهمت المرأة هذا التكريم سجدت لله شكراً وعرفاناً ، وتباهت على بنات جنسها من نساء الأمم بما أفاض الله عليها من نعم جلييلة .

المقدمة

إلهي حمدك في السماوات والأرض وما بينهما عزة للحامدين ، وشرف للذاكرين ، وسعادة أبدية للمؤمنين . اللهم اجعل الحق هدي من كل أعمالي ، واجعل الصدق شيمتي والإخلاص للحق ديني ، والقرآن الكريم حجتني ، وإني أصلي وأبارك يا إلهي على خير من أرسلت ، وأشرف من بعثت رحمة للعالمين ، سيدنا محمد رسولك العظيم ونبيك الكريم .

إن القرآن الكريم هو الدستور الخالد لهذه الأمة ، قال تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ سورة الأنعام، آية: ٣٨ . فقد جاء القرآن الكريم ومن بين أهدافه تربية جيل من الناس وتربية أمة من الأمم لتحمل هذا الدين إلى البشرية جمعاء .

فهذا هو معلمنا الذي أضاءت الدنيا برسالاته ، ونقل الأمة من غياهب الظلمات إلى أنوار التكرم ، فبنور رسالته كرم المرأة أيما تكريم ، فكرمها أمماً وأختاً وزوجةً وبتناً ، وكم أوصى بالمرأة خيراً ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (قال ﷺ : ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)) (١) . فكم كرم القرآن الكريم المرأة و أعلى شأنها ويتجلى ذلك بأروع الأمثال :

فهنا الأم الصابرة التي رفعت راية التسليم لله الواحد القهار ، وضحت لنا الصبر في أجل صورته .

فما نوع هذا الصبر ؟ إنه لفريد من نوعه صبر لا يتحمله بشر غيرها ، إنه الصبر مع التسليم المطلق ، إنه الصبر مع الطاعة المطلقة ، إنه الصبر مع اليقين بالفرج ، أنه لن يضيعنا ، فمن هذه الأم ؟

هي أمنا هاجر عليها السلام أم الذبيح سيدنا اسماعيل عليه السلام زوجة أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام .

فلم تكن إلا مثلاً للزوجة المطيعة ، والأم الحنونة ، والمرأة المؤمنة .

أما النموذج الثاني : فهي الطاقة الفذة ، الطاقة الإيمانية ، والتي لقبتم بملكة الإيمان ، الإيمان الذي حملها لاختيار الجنة عن حياة الملوك وعيشة القصور وجبروت السلطان الكافر . فهل علمنا من هذه الملكة ؟ هي السيدة آسيا زوجة فرعون .

١- رواه ابن عباس : سنن ابن ماجه ، باب حسن معاشره النساء ، ج٦ ، ص ١١٩ .

فكم واجهت هذه الملكة العظيمة من أجل الإيمان صنوف العذاب ، حيث عز على فرعون أن تخرج على عقيدته فأمر بإنزال أشد أنواع العذاب عليها ، لكنها بقيت مؤمنة بالله تعالى صابرة محتسبة على ما تجدد من الآلام ، فدعت ربها أن ينجيها من فرعون وعمله فاستجاب لها ، فقال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة التحريم، آية: ١١ .

أما النموذج الثالث :

فهي السيدة الناسكة بطاقتها النفسية السيدة مريم عليها السلام :

سيدة نساء العالمين كما وصفها الرسول ﷺ .

إن الاقتران المتواصل في القرآن بين سيدنا عيسى ﷺ وأمه مريم ليست دلالاته الوحيدة نفي العقائد الفاسدة في أن المسيح ابن الله ، بل له دلالة إيجابية ؛ هي تكريم السيدة مريم عليها السلام ، بل وتكريم كل امرأة من خلالها تكريماً بما لم تكن النساء يحصلن عليه من شرف خدمة المعبد ، فقد كانت مهمة خاصة بالرجال ، وتكريماً بمخاطبة الملائكة وتلقي الوحي عن الله تعالى ، وتكريماً بعد كل ذلك بتكفلها عيسى ﷺ وحدها بتربية رسول من أولي العزم من الرسل ، وتشريفاً بنسبة عيسى ﷺ إليها ونسبتها إليه .

النموذج الرابع :

فهي السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ذات الطاقة الكاملة ، أول الناس إسلاماً ، أولى أمهات المؤمنين ، وأم أولاده ﷺ . خصها الله تعالى بالسلام ، وبشرها ببيت من قصب في الجنة كانت في أعلى درجات الوفاء لزوجها ﷺ ، أعظم النساء من أضافت إلى جمالها جمال أخلاقها وجمال عقلها ، فإذا اجتمع للمرأة جمال الشكل وجمال الخلق والعقل ؛ فهي امرأة مميزة في النساء . نجد الأم الفاضلة لم تشارك قومها في اللهو بل لزم بيتها وتاجرت بما لها من دون أن تحتك بالرجال ، وكانت امرأة في القمة وما عرف عنها تبرج ولا اختلاط .

النموذج الخامس :

فهي الأم الفقيهة بطاقتها العلمية أم المؤمنين وحب رسول الله ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها ، طيبة القلوب وطبيبة الأبدان .

قال الإمام الذهبي :

فهي الأعلم في أمة محمد ﷺ ، بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها .

وقال الزهري :

لو جمع علم عائشة رضي الله عنها إلى علم جميع أزواجه ﷺ وعلم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل .

والذي أود أن أشير إليه في هذا البحث هو واقع المرأة المعاصرة وما تواجهه من أمور عديدة جعلها في صراع ما بين إغراء الحاضر ودينها ومما يجعل البعض يتنازل وينحرف خلف هذه المغريات وظناً من البعض أن الدين يتعارض مع معطيات الحياة وهذا ما أردت توضيحه في البحث .

وإن ما تعيشه بعضهن من تفريط وبعيد عن الدين ، واعتقادهن بأن هذه هي الحضارة ، فذلك أدى إلى الانشغال عن البيت والحياة الزوجية وبالتالي كثر الطلاق وللأسف الشديد أن البعض لا يقمن للحياة الزوجية أي قداسة أو وزناً لأن الأهم لديها المظاهر الخداعة المزيفة فالمهم أن تكون مثل فلانة وفلانة من الممثلات وعارضات الأزياء فبذلك ضاعت وضاع وقتها ونسيت أن عمر الانسان هو وقته ومحاسب عليه .

قال أحمد شوقي :

دقات قلب المرء قائمة له
فاحفظ لنفسك بعد موتك ذكرها
إن الحياة دقائق وثوان
فالذكر للإنسان عمر ثاني

وهنا سؤال يطرح نفسه ، ما الذي أوصل المرأة إلى هذا المستوى ؟

كيف أصبح تفكك وانحيار الأسر بهذه السهولة ؟

اعتقادي بأن هناك بعض من العوامل أدت إلى سهولة التفريط بالأسرة :

١- الانحراف نحو التقليد الغربي اعتقاداً منها مواكبة العصر .

٢- ترويج فكرة العمولة التي كانت لها التأثير على المرأة الغربية ومن ثم تأثرت بها المرأة المسلمة .

٣- دعوة المرأة المسلمة إلى محاكاة المرأة الغربية في كل ما تفعل فقالوا كوني مثل أختك في الغرب ((وجعلوا بيننا أخوة ؟؟؟)) .

التعريف بالبحث :

- ١- ما واجهته السيدة هاجر من صعوبة الموقف ، والسيدة آسيا من الإيذاء والعذاب ، والسيدة مريم التي واجهت الموقف بقوة الايمان ، وأم المؤمنين السيدة خديجة ومواقفها الباسلة ، وأم المؤمنين حب رسول الله ﷺ الفقيهة العالمة .
- ٢- وضع المرأة المعاصرة .
- ٣- ما خططه الاستعمار للمرأة المسلمة هل كان لتحريرها كما زعم ؟
- ٤- ما النجاة من هذا المأزق ؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

- ١- الاستشهاد بنماذج للنساء من القرآن الكريم .
- ٢- الاستدلال بنماذج من الصحابيات .
- ٣- الكشف عن إسهامات المرأة المسلمة في العصر الحديث .
- ٤- النجاة والنصر لا يكونان إلا بالرجوع إلى الله تعالى .
- ٥- الحاجة الماسة إلى التغيير في الدعوة بما يناسب العصر .
- ٦- الاهتمام والاحتواء لحماية النشء من السقوط في هاوية الضياع و التقليد الأعمى .

سبب اختياري لهذا الموضوع :

- ١- تدهور الأسر اجتماعياً .
- ٢- الأزمة الأخلاقية لهذا الجيل .
- ٣- الدين لا يتعارض مع الحضارة فلا حاجة للتنازل عن مبادئنا لكي نواكب العصر .
- ٤- الميل للتجديد الدعوي بما يتناسب مع الفكر العصري .

منهج البحث :

سوف اعتمد خلال البحث على :

- ١- المنهج التاريخي :
في دراسة المراحل البيئية التي مرت بها المرأة .
- ٢- المنهج المقارن :
لنبين وضع المرأة ما قبل الإسلام وبعده .
- ٣- منهج الاستقراء والتحليل :
لنظهر ما توصلت إليه المرأة في واقعنا المعاصر وما أصبحت فيه ما بين الإفراط والتفريط .

الدراسات السابقة للبحث :

فهناك الكثير من الكتب في هذا الموضوع دلالة على أهميته :

- ١- بحوث ودراسات حول المرأة المسلمة ، الدكتور فالح العمرة .
- ٢- المرأة وملامح الحرب الصليبية الجديدة على العالم الإسلامي ، كمال السعيد حبيب .
- ٣- المرأة والسياسة وصناعة الحياة ، محمد العلي .
- ٤- المرأة المسلمة في الإعلام الغربي ، نور بنت عبد الله بن عدوان .

بعض المصادر :

- ١- المرأة في التصور الإسلامي ، عبد المتعال محمد الجبري /مطبعة دار الجهاد .
- ٢- المرأة في مختلف العصور ، أحمد خاكي /دار المعارف-القاهرة ١٩٤٧ م .
- ٣- مساوئ تحرير المرأة في العصر الحديث ، زكي علي السعيد /دار الوفاء للطباعة والنشر ٢٠٠٤ م .
- ٤- مشكلات المرأة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة المطهرة ، دكتورة مكية مرزا/دار المجتمع ١٩٩٠ م .

خطة البحث المقترحة:

المقدمة :

تعريف بموضوع البحث ، هدف البحث ، اسباب اختيار البحث ، الدراسات السابقة للبحث ، منهج البحث .

التمهيد : المراحل التي مرت بها المرأة .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المرأة في الجاهلية .

المطلب الأول : المرأة عند اليهودية .

المطلب الثاني : المرأة عند المسيحية .

المطلب الثالث : المرأة عند العرب ، ظلمها وأساليب وأد البنات .

المبحث الثاني : نساء في القرآن الكريم .

المطلب الأول : السيدة هاجر رضي الله عنها.

المطلب الثاني : السيدة آسيا رضي الله عنها.

المطلب الثالث : السيدة مريم رضي الله عنها.

المطلب الرابع : السيدة خديجة رضي الله عنها.

المطلب الخامس : السيدة عائشة رضي الله عنها.

الفصل الأول : بناء الأسرة في الإسلام :

المبحث الأول : أسس التربية في الإسلام .

المبحث الثاني : حث الإسلام على العلم .

المبحث الثاني : ما أعده الإسلام للمرأة من تكريم .

الفصل الثاني : قضايا المرأة المسلمة :

المبحث الأول : قضية حقوق المرأة في العالم الإسلامي .

المبحث الثاني : الحرية عند الغرب وعلاقتها بقضية المرأة وحرية المرأة في الإسلام .

المبحث الثالث : العولمة والعالمية في الحضارة الغربية المعاصرة وعلاقتها بقضية المرأة .

الفصل الثالث : المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر :

المبحث الأول : المرأة بين الإفراط والتفريط .

المبحث الثاني : المرأة والاستعمار .

المبحث الثالث : التأكيد بشمولية الدين الإسلامي لجميع جوانب الحياة لذلك فهو الحل الأمثل لحياة مستقرة هادئة.

الفصل الرابع : الدعوة في الإسلام :

المبحث الأول : دعوة الشباب بما يناسب العصر التقني.

المطلب الأول : ما تميزت به الدعوة الإسلامية .

المطلب الثاني : امرأة تهفو إلى مثلها القلوب.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي وتقديم بعض الاقتراحات والنصائح للأخت المسلمة ، والأبناء الأعمام أملآ نفضة جديدة لحضارة إسلامية مشرقة.

الفهارس، والمصادر، والمراجع .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد : المرأة في الجاهلية .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المرأة في الجاهلية .

المطلب الأول : المرأة في اليهودية .

المطلب الثاني : المرأة في المسيحية .

المطلب الثالث : المرأة عند العرب ظلّمها وأساليب وأد البنات .

المبحث الثاني : نساء في القرآن الكريم .

المطلب الأول : السيدة هاجر رضي الله عنها .

المطلب الثاني : السيدة آسيا رضي الله عنها .

المطلب الثالث : السيدة مريم رضي الله عنها .

المطلب الرابع : السيدة خديجة رضي الله عنها .

المطلب الخامس : السيدة عائشة رضي الله عنها .

المبحث الأول : المرأة في الجاهلية .

المطلب الأول : المرأة عند اليهود .

إن القرآن الكريم أبلغنا عن تحريف الكلم عند اليهود ، فقال تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ

عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ سورة النساء، آية : ٤٦ . فاليهود يتهمون المرأة بأنها وراء معصية أولى حصلت في الجنة، يوم نهي الله تعالى آدم عليه السلام وحواء بألا يأكلان من الشجرة ، فأتى إبليس -عليه لعنة الله- في شكل حبة، وغرر بحواء فاستجابت لندائه وأكلت ، وبعد ذلك أطعمت آدم عليه السلام ، فكان الهبوط من الجنة ، وكانت الخطيئة الأولى في الأرض . فكان في المعتقد اليهودي ، أن المرأة وراء الخطيئة ، كي يتخذ منها موقف الشك والحذر ، وتعامل على أنها دون الرجل بكثير .. لذلك ؛ كتب الله عليها المصاعب وآلام الإنجاب ، فقد جعل ذلك عقاباً على المعصية . وفي العهد القديم ، نرى اليهود يلصقون بالمرأة كل موقف فيه انحراف أو معصية ، أو ذل أو عار^(١) .

وإن الشريعة اليهودية تجرد المرأة من حقوقها ، بل وتبيح للوالد المعسر أن يبيع ابنته ، ويؤكد ما جاء في سفر الخروج (في العهد القديم) إذا باع رجل ابنته ، فإنها لا تعتق ، بل تظل أمة مدى الحياة فالمرأة تسبى وتباع وتورث كبقية المتاع ، ويحق للأب أن يقتلها إن شاء دون خوف من عقاب ... والمتأمل لحالة المرأة في المجتمع اليهودي ، يجدها لا تختلف عن المجتمعات البدائية ، فهي مملوكة لأبيها قبل زواجها ، ثم تشتري منه عند نكاحها ، لأن المهر كان يدفع لأبيها أو أخيها على أنه ثمن شرائها ، وبذلك تصبح مملوكة لزوجها فهو سيدها المطلق ، حيث كلمة بعل عندهم (سيد) فالعقد في شريعتهم ((عقد سيادة)) لا ((عقد زواج)) ، وهكذا نرى كيف عاشت المرأة اليهودية دون أن يكون لها رأي ولا شخصية مستقلة أو دور .

١- دكتور أسعد السمراني : المرأة في التاريخ والشريعة ، دار النفائس ، ط-أولى ، ت-١٤١٠هـ-١٩٨٩م ، ص٤٣-٤٤

سفر التكوين ، الإصحاح الثالث .

ولا تستطيع أن تتصرف في أمر من أمورها ، بل هي تابعة ذليلة للرجل ، يتصرف بها شأنها شأن السائمة .
وبديهي أن المرأة التي تورث كالمحتاج ، لاحق لها في الميراث . وفي التوراة : ((المرأة أمرٌ من الموت))^(١) .

-
- ١- د/فاطمة عمر نصيف: حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة دار جدة، ط-الثالثة، ت-١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٣٤،٣٣،٣٢ . الكتاب المقدس الاصحاح الثاني والثلاثون من سفر التنبية فقرة ٩-١٣، ص ٣٣٢ .
علي عبد الواحد وافي : المرأة في الإسلام ، ص ١٥ .
- ٢- د/ منى السالوسى : الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة ، مكتبة دار النشر للجامعات ، ط-الأولى ، ت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٤٣،٤٤،٤٥،٤٦ .
- ٣- عصام الحرساني ، محمد الحسناوي : عالم المرأة أو هموم المرأة المعاصرة ، مكتبة دار عمار ، ط-الأولى ، ت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص١١ .
- ٤- د/ محمد علي البار : عمل المرأة في الميزان ، الدار السعودية للنشر ، ط- الثالثة ، ت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٢٠،٢١ .
- ٥- أ/ فاطمة محمد علي قوارير : مشكلة عمل المرأة وطريقة حلها على ضوء الكتاب والسنة ، دار المجتمع للنشر ، ط- الأولى ، ت - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص ٩ .
- ٦- د/ سامية منبسى : المرأة في الإسلام ، دار الفكر العربي ، ط- الأولى ، ت- ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص٢٨،٢٩ .

المبحث الأول : المرأة في الجاهلية .

المطلب الثاني : المرأة عند المسيحية .

لقد هال رجال المسيحية الأوائل ما رأوا في المجتمع الروماني ، من انتشار الفواحش والمنكرات ، وما آل إليه المجتمع من انحلال اخلاقي شنيع ، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله ، لأنها كانت تخرج إلى المجتمعات وتتمتع بما تشاء من اللهو ، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه ، وأن العازب عند الله أكرم من المتزوج ، وأعلنوا أنها باب الشيطان ، فقال القديس سوستام : إنها شر لا بد منه ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، ومحجوبة فتاكة ، وقد عقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ للميلاد (أي أيام شباب النبي ﷺ) مؤتمراً للبحث : هل المرأة إنسان أم غير إنسان؟ وأخيراً قرروا أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فحسب . واستمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانهم لحقوقها طوال القرون الوسطى ، ومن الطريف أن القانون الانجليزي حتى عام ١٨٠٥م كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته ، وحدد ثمن المبيع بستة بنسات (أي ربع ليرة سورية)^(١) .

ونشرت مجلة حضارة الإسلام : أن ايطالياً باع زوجته لآخر على أقساط ، فلما امتنع المشتري عن سداد الأقساط الأخيرة قتله الزوج^(٢) .

ونشرت أيضاً : سئل عدد كبير ممن اعتادوا زيارة لندن ، عما طرأ على المرأة الانجليزية من تغير في نصف القرن الأخير ، فثبت من إجابتهم أن أبرز مظاهر للتغير ، أن الانجليزية اندفعت وراء الحصول على حريتها حتى وصلت إلى ما يسىء إلى الحرية ، فهي تحاول أن تثبت للرجل أنها ليست أقل منه في شيء ، لذلك تأتي أن تستعين به في شيء.. وأصبح المألوف أن تمنع الزوجة عند عقد القران أن تقسم القسم التقليدي : (أقسم أن أكون مطيعة لزوجي) لأنها ترفض أن تتقيد بهذه الطاعة^(٣) .

لكن جاء الإسلام وحرر المرأة من تلك الخطيئة لأن الزلة ارتكباها معاً .

١- ينظر المراجع السابقة .

٢- د/ مصطفى السباعي : المرأة بين الفقه والقانون ، المكتب الإسلامي ، ط-٦ ، ت-١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٢٠، ٢١ .

٣- مجلة الحضارة الإسلامية : المجلد الثاني ، ص ٤٩١ .

لذلك قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَتَّادِمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴿٣٦﴾ سورة البقرة، آية: ٣٥ - ٣٦ .

وهكذا نرى حال المرأة النصرانية كحال المرأة اليهودية في النظرة السيئة لها ، واعتبارها نجسة ، فظلت نظرة الكنيسة للمرأة قرونًا طويلة حتى القرن السادس .

هذا بعض ما كانت عليه المرأة اليهودية والنصرانية ، وهذا قد نتج من تحريفهم للنصوص ، فحقوقها وأهانوها وأذلوها ، وفصلت عن الرجل لأنها فاقدة الأهلية في كل شيء ، فليس لها حقوق بل عليها واجبات، فهذه جميعها قوانين وضعية ، حيث الشريعة الإسلامية التي صانها الله تعالى من التحريف أعطت المرأة كل حقوقها^(١).

وقال تعالى لحفظ الشريعة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ سورة الحجر، آية : ٩ .

١- ينظر المراجع السابقة .

المبحث الأول : المرأة في الجاهلية .

المطلب الثالث : المرأة عند العرب ظلّمها وأساليب وأد البنات .

لكي تتضح حقوق المرأة وواجباتها في الشريعة الإسلامية ، لابد من التمهيد لمعرفة ما كانت عليه قبل الإسلام ، حتى نرى ما منحتها الشريعة الغراء ، وما أزالته عن كاهلها من أعباء .

فحياة الصحراء في الجزيرة العربية كانت تصبغهم بصبغة البداوة ، وكانوا رحلاً يتنقلون من مكان لآخر طلباً للعيش والكلاء . وكان الرجل في هذه البيئة أساس القوة في المجتمع ، مما قلل من شأن المرأة . فالقبيلة تجد العون من فتيانها ولا تجده من فتياتها ، مما دعاهم إلى إثارة البنين على البنات ، وكانوا ينظرون إليها نظرة كراهية واحتقار ، مما عرضها للظلم والاضطهاد ، ومهضومة في كثير من الحقوق ، فلم يكن لها حق الإرث ، بل كانت تورث مع بقية متروكات الميت كما يورث المتاع^(١) .

نجد تباين آراء المؤرخين حول طبيعة العصر الجاهلي ، فمنهم من يصوره على أنه عصر جهل وانحطاط وظلم ، ولذلك سمي بالعصر الجاهلي ، ومن ثم اختلفت الآراء حول مكانة المرأة في هذا العصر ، حيث يرى البعض أنها نالت المكانة المحترمة والمنزلة السامية مستنديين إلى مكانة مثل السيدة خديجة بنت خويلد ، أ، هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان ، وكان الرجل يفتخر بنسبه لأمه كما يفتخر بنسبه لأبيه ، كما أن الشعراء كانوا يعطون المرأة قسطها مما تحب من النسب إذ بدأوا قصائدهم التي يفتخرون فيها بمحامد قومهم^(٢) .

وإن بعض حروبهم كانت حرصاً على كرامة المرأة ، مثل حرب ذي قار ، وحرب الفجار ، كما قامت المرأة العربية بالكهانة ، واحتكم إليها الرجال ، وشاركت في حروب قومها تحرضهم على القتال ، فمن هؤلاء (الكاهنات) سعدى بنت كريب بن ربيعة ، وهي خالة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أسلمت قبله ودعته إلى الإسلام . ومن النساء من ملكن عصمتهن ، مثل أم عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كانت الشاعرات والخطيبات يردن الأسواق الأدبية مثل (سوق عكاظ) ينشدن الشعر ويخطبن في الرجال . إلا أن هذا الأمر ، وهذه المكانة لم تكن عامة في جميع القبائل ، بل اقتصر على بعضهم . أما القاعدة

١-د/فاطمة نصيف : مصدر سابق ، ص ٤٠ .

٢-د/منى علي السالوسى : مصدر سابق ، ص ٤٧ .

العامّة، فقد كانت المرأة منعزلة في معظم القبائل، وكان الرجل هو صاحب السلطان، وكانوا يرغبون في ذرية الذكور لأنهم جند القبيلة وحماها .

فلم يكن أبغض للأب من خبر يأتيه بمولد انثى له^(١) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ ﴾

يُنَوِّرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ٥٩ أَيْمَسْكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿ سورة النحل، آية: ٥٨ - ٥٩ .

ويتضح أن الأب كان إما أن يبقى على حياة ابنته على مضض، وعندئذ كان الأب يترك ابنته حتى تكبر ويشتد عودها، فيجعلها ترعى الغنم في الصحراء شاءت أم أبت . وكان البعض يقدم على وأد ابنته، ومن هذه القبائل: (قبيلة تميم، وقيس، وأسد، وهذيل)، وكان بمكة جبل تمتد عنده قريش بناؤها، ويقال أن أول قبيلة فتحت باب الوأد هي تميم .

وكانت لهم أساليب بشعة في وأد البنات :

يروى ابن عباس رضي الله عنهما عن بعض القبائل أن الوالدات كانت إذا حضرتها الولادة حفرت حفرة فمخضت على رأسها، فإن ولدت أنثى ألقته في الحفرة، وإن ولدت ذكراً أخذته إلى أبيه قريرة العين، ومنهم من كان يتركها حتى تبلغ السادسة من عمرها ثم يقول لأمها طيبها وزينها، فيأخذها إلى الصحراء فيحفر لها حفرة ويجعلها تنظر فيها حيث يدفعها ويهيل عليها التراب حتى تموت . ومنهم من يلقي بها من فوق جبل شاهق . ولعل السبب في كراهية الرجل للبنات أنه كان يخشى عليها من النهب والغارات التي كانت القبائل تشنها على بعض، أو يخشى عليها من الفقر، وفي هذا قال تعالى: ﴿ وَلَا نَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ٣١ ﴾ سورة الإسراء، آية: ٣١ .

وكان الصحابة الذين قاموا بوأد بناهم في الجاهلية يندمون على ما فعلوا ، فهذا قيس بن عاصم رضي الله عنه قدم على رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله إني ارتكبت الوأد في الجاهلية ودفنت اثنتا عشرة بنتاً وهن أحياء ، فماذا علي أن أفعل ؟ فقال له ﷺ : ((من لا يرحم لا يُرحم))^(١) ثم أمره بإعتاق اثنتا عشرة رقبة^(٢) .

١- البخاري : في كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

٢- د/مني علي السالوسى : مصدر سابق ص ٤٨-٥٠ .

ابن كثير : الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة عيسى البابي الحلبي القاهرة (د.ت)-

المبحث الثاني : نساء في القرآن .

المطلب الأول : السيدة هاجر رضي الله عنها.

حين يستيقظ الإنسان ، ويتطلع إلى الكون من حوله ، فإذا هو مسخر له ، معين له بقدرته الله ، ذلول له بتسخير الله ، حين يستيقظ ضمير الإنسان فيتطلع ويتأمل ويتدبر ، لا بد يرتجف ويخشع ويسجد ويشكر ، ويتطلع دائماً إلى ربه المنعم : حين يكون في الشدة ليبدله منها يسرا ، وحين يكون في الرخاء ليحفظ عليه النعماء .

والنموذج الكامل للإنسان الذاكر الشاكر هو أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام ، الذي يظل سمته هذه السورة ((سورة الأنبياء)) ثم يأتي به السياق في مشهد خاشع ، يظلمه الشكر ، وتشيع فيه الضراعة ، ويتجاوب فيه الدعاء في نعمة رحية متموجة ، ذاهبة في السماء . قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ سورة إبراهيم ، آية: ٣٧ - ٣٨ .

يمضي سيدنا إبراهيم في دعائه بذكر إسمائه لبعض أبنائه بهذا الوادي الجذب المقفر الجاور للبيت المحرم ، وبذكر الوظيفة التي أسكنهم في هذا القفر الجذب ليقوموا بها ، لماذا؟ لأجل المهمة الكبرى ، ليقوموا الصلاة، فهذا هو من أجله أسكنهم هناك فيحتملون الجذب والحرمات ، ﴿ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ وفي التعبير دقة ورفرفة تصور القلب رفاة مجنحة ، وهي تهوي إلى ذلك البيت وأهله في ذلك الوادي الجديب . إنه لتعبير نديّ يُنَدِّي الجذب بركة القلب . ﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ فعن طريق تلك القلوب التي ترف عليهم من كل فج ، لماذا ؟ أليأكلوا ويطعموا ؟ نعم ! ولكن لينشأ عن ذلك ما يرجوه إبراهيم الشكور ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ^(١) .

١- سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار الشروق بيروت ، ط-العاشره ، ت-١٤٠٢هـ-١٩٨٢ج/٤ ، ص٢١٠٨-٢١١٠ .

نعم لقد تحقق ما كان يرجوه أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وأصبحت القلوب تهوي إليهم ، بعواطفهم الجياشة ، لذلك المكان الذي احتضن تلك القلوب ، والتي حققت الحمد والشكر لله عز وجل ، فجعل البيت الحرام لتهوي إليه .

ولكن لنسأل هنا لمن الفضل والمن بعد الله عز وجل ؟ أتعلمون لمن ؟ للإنسانة التي ضحت وصبرت ولبت نداء الحق فهي أمنا هاجر التي عاشت حين من الزمن في تلك الساحة القاحلة الموحشة ووحيدها الرضيع تناجي بيقين وثقة الواحد القهار أن يعينها في محنتها ، ولكن رَبَّ مَحْنَةٍ مَنحَةً حَقِيقَةً ، قدمت الكثير ثم أخذت الأجر العظيم في الدنيا والآخرة فهذه الأم مهدت الأرض القاحلة الجدبة لتنهض أمة الإسلام .
والآن لنستمع لحوار قد دار بين قلبين ، وكل منهما حريص على رضی المولى عز وجل فهو المقدم عن أي شيء ، كل منهما قدم لنا أجمل وأجل صورة للصبر واليقين والاستسلام لله عز وجل ، وأيقنا بأن وراء ذلك حكمة جلييلة ، لتعايش مع موقف نستمد منه القوة الإيمانية والعزيمة وصدق الالتجاء لله تعالى ، فحاشاه أن يضيع عبده المؤمن ، الذي قد اختار طريقه .

فماذا قالت الصابرة لزوجها عندما رآته يتهباً للرحيل ؟

هاجر وحسن التوكل .

قفى إبراهيم عليه السلام منطلقاً ، فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركننا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء ؟ قالت له ذلك مراراً ، وجعل لا يلتفت إليها فقالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : **إِذَا لَنْ يَضِيعَنَا** ، ثم رجعت . فانطلق سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا تراه ، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال : ﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ** ﴾ سورة إبراهيم ، آية : ٣٧ .

فانحدر من تلك الربوة يُثقله الإشفاق والخوف ، ويدفعه الإيمان والثقة بالله ، وكان يُصعد الزفرات ، ويحتنق بالعبرات . ولكن إبراهيم عليه السلام في مكانته من الله تعالى ، وفي مقامه من النبوة لا بد أن يصبر على

البلاء ، ويستسلم للقضاء ، لذلك سار إلى وطنه ، وخلف وراءه وحيداً في تلك البقعة ، وهو يدعو الله أن يكأله بعنايته ويحفظه بحفظه .

لقد ارضيت السيدة هاجر بالقضاء المحتوم، وتحلت بالصبر الجميل ، ومكثت تأكل من الزاد وتشرب من الماء ، حتى نفدا ، فخوى بطنها وعصب ريقها -جف وبيس- واحتملت ذلك صابرة ولم تلبث أن جف ضرعها ، وأصبحت لا تجد لبناً لرضيعها ، وثقلت عليه وطأة الجوع والعطش ، فبلى وانتحب ، وصرخ وأمه تتقطع نفسها حسرات ، ودموعها تنهمر غزيرات ، وودت لو استطاعت أن تروي ظمأه بدموعها ، ولكن هيهات هيهات!! فتركته مكانه ، وسارت هائمة على وجهها ، تعدو وتهرول وقد أحزنها بكأؤه ونحيبه، وأخذت تبحث عن الماء^(١) ، وتفتش عن الغذاء ، حتى قرعت صفاة الصفا^(٢) ، ثم عادت فَرَعَة مذعورة لهول مُصابها في وحيدها ، وسعت نحو سراب حسبته ماء عند المروة ، حتى إذا جاءته لم تجده شيئاً، ثم كرت راجعة إلى هدفها الأول ، ورجعت ثانية إلى غرضها الثاني ، وهكذا سعت سَعِيَّ المجهود سبعة أشواط^(٣) ، والطفل يصيح ويصخب ، يُقطع بصوته نياط قلبها ، رحماك يا رب! هذا طفل جفَّ حلقه حتى عمي عن البكاء ، وانقطع عن الغذاء حتى خارت قواه ، وخفت انفاسه ، وهذه أم ترى وحيدها يُسلم رُوحه ويجود بنفسه، وهي لا تجد لها معيناً في وحدتها ولا سلوة في مصابها ، إنه الآن يفحص الأرض برجليه ، ويضرب الصلدا^(٤) بقدميه ، عله يرق لحاله إذ قست القلوب ، وهذا هو ذا يضرب ويضرب ، فإذا الماء قد انبجس

١- الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي : قصص الأنبياء ، حققه علي عبد الحميد أبو الخير - محمد وهي سليمان - معروف مصطفى زريق ، دار الخير للنشر دمشق ، ط- الحادية عشر ، ت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص ١٣٨، ١٣٩ .
- إبراهيم محمود : نساء في حياة الأنبياء ، دار الدعوة للنشر الإسكندرية ، ط- الأولى ، ت - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ص ٨٤، ٨٥ .
- محمد الفقي : قصص الأنبياء أحداثها وعبرها ، مكتبة وهبة ، ط- الأولى ، ت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٨٦، ٨٧ .
- عفيف عبد الفتاح طباره : مع الأنبياء في القرآن الكريم ، دار العلم للملايين بيروت ، ط- التاسعة عشرة ، ت - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ١٢٢-١٢٣ .

٢- الصفا والمروة : جبالان بمكة .

٣- هذا هو أصل السعي الذي يقوم به الحجيج .

٤- الصلدا : الصلب الأملس ، ويريد به الصخر .

من تحت قدميه ، وفار من قرع رجليه ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾^(١)
سورة البقرة، آية: ٧٤ .

رأت رحمة الله تحوطها ، وعناية ربها تظلمها ، فجلست خائرة القوى ، يقطر العرق من جبينها ، وأكبت على طفلها متلهفة ، تروي ظمأه ، وتبلل بالماء شفثيه ، فسرها أن ترى الحياة تدب في جسمه ، وأن يقبل عليها في لهفة وشوق ، تضمه إلى صدرها وترت^(١) عليه بيدها، ثم تكفكف دموعه ، وتسري عنه شجونه وأحزانه، حتى إذا اطمأنت على وليدها ، وعادت إلى الثقة بنجاته ، وعاودها السرور بحياته ، ثم ارتوت هي أيضاً ، فسرت فيها الحياة ، وانقشعت تلك السحابة السوداء التي أظلمتها زمناً ، وذلك بفضل الله وعنايته ، ولما نبع الماء اجتذب الطير إليه ، فحوطت حوله ، وحلت فوقه ، وكان قوم من جرهم^(٢) يسرون قرب هذا المكان ، فرأوا الطير تحط في ساحته ، وتحوم فوقه ، وإنهم ليعرفون أن الأطيوار لا تقع إلا على الماء ، فأرسلوا واردهم^(٣) يرتاد المكان ، ويخبرهم بخبره ، فلما وجد الماء رجع يزف البشرى ، فوفدوا إليه زرافات ووحداناً^(٤) ، واتخذ بعضهم موطناً ومقاماً .

فأنست هاجر بهم ، واطمأنت إلى جوارهم ، وشكرت لله أن جعل أفئدة من الناس تهوي إليهم^(٥) .
وتحققت مقولتها: ((إِذَا لَنْ يَضِيعَنَا)) وأيضاً تحقق دعاء إبراهيم عليه السلام لهم بأن جعل الأفئدة تهوي إليهم.

ثم شب إسماعيل ، واستقام عوده ، وذاع صيته ، واختلط بالقوم وحاكاهم في لغتهم ، وأخذ العربية منهم، ثم تزوج بواحدة منهم ، وامتلاً سروراً باجتماع أسباب السعادة ، ولكن الدهر قلب ، فها هي ذي

١- التريت : ضرب اليد على جنب الصبي لينام .

٢- جرهم : من قبائل اليمن .

٣- واردهم : كل من أتى مكاناً منهلاً أو غيره فقد ورده .

٤- زرافات ووحداناً : جماعات وأفراداً .

٥- محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي الجاوي والسيد شحاته : قصص القرآن ، ت-١٣٨٩هـ -١٩٦٩م . ط،

والدار ، ص٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣ .

الامام ابن كثير : مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

محمد الفقي : مرجع سابق ، ص ٨٨ .

المنية تحنط أمه ، فعز عليه فقدها وتفطر قلبه حزناً عليها ، فقد تعهدته في عهده ، ورعته في طفولته ، وأظلمت بحنانها في شبابه^(١) .

قد رأينا المكانة الرفيعة التي شرفت بها هذه الأم الفاضلة ، كيف لا وهي زوجة أبي الأنبياء خليل الله ، وعلاوة على ذلك ، فقد أثبتت بقوة إيمانها وقوة توكلها وقوة ثقتها بالله تعالى ، وقوفها في تلك الساحة بمفردها وواجهت الصعاب وتحملت ما لم يتحمله بشر بيقينها ((لن يضيعنا الله)) فكان مردود تلك العبارة الكبيرة المعاني ليس لها ولا بنها فقط ، بل تعدت على المدى البعيد لهذه الأمة ، أمة الإسلام ، نعم ، ونحن بدورنا نقول وبكل ثقة : ((لن يضيعنا الله)) ، فهذا الدين خالدٌ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فيا أخصية الإسلام ، أحنك ونفسي بالصبر على محن الحياة الفانية ، ونعمل لدار خالدة بلا موت ، فهذا نموذج أماننا ، صبرت ونالت الدرجة العالية ، تحملت المسؤولية العظيمة وحدها من التاريخ البعيد بدون معين إلا الله وحده ، فقدمت أعظم نموذج هو أبا العرب سيدنا إسماعيل ، فنحن في أمس الحاجة لأمهات تقدم نماذج يعتمد عليها لتكون نصرة لهذه الأمة ، فكان لزاماً علينا النهوض بالمرأة المعاصرة والوقوف بجانبها ، فأتينا بهذا المثل من القرآن الكريم والتي ضحت من أجل ظهور هذه الأمة ، فنجدها أخلصت وصدقت فأثمرت ، فقطفنا من بعدها الثمرة.

ليت عبارة ((لن يضيعنا الله)) تكون دائماً نصب أعيننا ، حتى يتعمق المعنى فيقوى اليقين والاعتماد والثقة بالله تعالى .

١- محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي والسيد شحاته: مرجع سابق، ص٥٨،٥٩،٦٠،٦١،٦٢،٦٣ .
الامام ابن كثير : مرجع سابق ، ص ١٤٠ .
محمد الفقي : مرجع سابق ، ص ٨٨ .

المبحث الثاني : نساء في القرآن .

المطلب الثاني : السيدة آسيا بنت مزاحم رضي الله عنها.

قد يخرج الله تعالى أناساً من بين ظهري الكفار ، ويمن عليهم فيهديهم إلى الإسلام ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، وينجيهم من صحبة الأشرار وجوار الفجار ، وينقلهم إلى جوار العزيز الغفار ، ولما يعلم الله تعالى ما في قلوبهم من الخير ، فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ^ط وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ

لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ سورة الأنفال، آية : ٢٣ .

قال السعدي : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ^ط وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ على الفرض والتقدير ﴿ لَتَوَلَّوْا ﴾

عن الطاعة ﴿ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ لا التفات لهم إلى الحق بوجه من الوجوه ، وهذا دليل على أن الله تعالى لا يمنع الإيمان والخير إلا عمّن لا خير فيه والذي لا يركو لديه ولا يثمر عنده^(١) وإن من أولئك الناس الذين علم الله فيهم الخير ومَنَّ عليهم بالإيمان ما قصه لنا القرآن الكريم من خير امرأة فرعون .

وقد جاء ذكرها في موضعين من كتاب الله العزيز ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ

لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ سورة القصص ، آية : ٩ . وقال

تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي

الْجَنَّةِ وَبَنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة التحريم ، آية : ١١ .

معاني المفردات :

﴿ قُرْتُ عَيْنٍ ﴾ تفر عينها بالنظر إليه سروراً به ، وهو مأخوذ من القر وهو البرد ، يقال دمع السرور بارد ،

ودمع الحزن سخن ، ويقال : اقر الله عينك وأسخن الله عين العدو^(٢) .

١- تيسير الكريم الرحمن : ج ٢ ، ص ١٩٦ .

٢- تفسير البحر المحيط : ج ٦ ، ص ٥١٦ ، وتفسير البغوي : ج ٣ ، ص ١٩٣ .

وقيل: هو من القرار ، والمعنى: أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره^(١) .

﴿ وَبَجَّيْنَا مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ : أنقذني من عذاب فرعون ومن أن أعمل عمله وذلك كفره بالله^(٢) .

﴿ وَبَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ : خلصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بل ومن عذابهم^(٣) .

التعريف بملكة الطاقة الإيمانية :

فهي آسية بنت مزاحم كما ثبت في حديث رسول الله ﷺ حيث قال : ((كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران))^(٤) . وقيل هي ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن سيدنا يوسف عليه السلام ، وقيل : إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى عليه السلام ، وقيل كانت عمته^(٥) وقيل : إنها ابنة عم فرعون ، وهي من آمن بموسى عليه السلام^(٦) .

فهي مثال للمرأة العاقلة التي عرفت طريقها إلى الله ولم يضلها زور فرعون أو بهتانه ولم يخفها بطشه ولا سلطانه . كانت امرأة فرعون من خيار النساء وكانت أمماً للمساكين ، ترحمهم وتتصدق عليهم ، ويكفي في مدحها ذكرها في القرآن الكريم وذكر رسول الله ﷺ لها . قالت امرأة فرعون حين أخرجوا موسى عليه السلام من التابوت (قرة عين لي ولك) وأضافت (لا تقتلوه) والخطاب بفرعون وجنده ، ثم عللت النهي عن قتله بقولها (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) ، هكذا شاءت إرادة الله تعالى أن تجعل امرأة فرعون سبباً في إنقاذ ((موسى عليه السلام)) من القتل ، وأن يعيش في بيت فرعون ليكون له في المستقبل عدواً و حزناً ...

١- المفردات للراغب : ص ٣٩٨ .

٢- تفسير الطبري : ج ٢٨ ، ص ١٧١-١٧٢ .

٣- المصدر السابق .

٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني ، باب قوله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .

٥- ابن كثير : قصص الأنبياء ، ص ٣٠٠ ، وفتح الباري ، ج ٦ ، ص ٥١٤ ، والتعريف والاعلام للسهيلى ، ص ١٣٠ .

٦- المنظم ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

٦- د/ محمد بن ناصر الحميد : قصص النساء في القرآن الكريم ، دار الكتاب والسنة ، ط- الأولى ، ت- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

وترى موسى عليه السلام في قصر فرعون برعاية آسيا واهتمامها البالغ به وأمومتها الفياضة المحبة له من أول ما رآته، وبعد أن كبر موسى عليه السلام بدأت في الدفاع عنه وحمايته من بطش فرعون ، ولم تخضع فظلت على ولائها لربها غير مفتونة بما حولها أو مسلوقة في إرادتها ، وكل هذا الإيمان وضعت في قلب موسى عليه السلام وربته على أساس التقوى والإيمان بالله ، وهو ما هيأه لتحمل الرسالة الإلهية ، واشتد جبروت فرعون وقهره للناس والرعية من المؤمنين . وبالرغم من حياتها في قصر فرعون ، وما كانت تتحلى به من الزينة وأنفس الجواهر وأفخر الثياب وتشارك في الاحتفالات بمواكب رائعة الفخامة ، إلا أنها لا تعزف عن ذكر الله تعالى وإيمانها به وطوعها له^(١) .

فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان ، فكما رأينا السيدة آسية لم يصددها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون ، وقد تبرأت من هذا القصر طالبة إلى ربها بيتاً في الجنة ، وتبرأت من صلتها بفرعون زوجها فسألت ربها النجاة منه ، وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء وهي ألصق الناس به ، وتبرأت من قوم فرعون وهي تعيش بينهم . فدعاء السيدة آسية وموقفها مثلاً للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صورته ، فقد كانت أعظم ملوك الأرض يومئذٍ ، كانت في أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي ، ولكنها استعلت على هذا بالإيمان ولم تعرض عن هذا فحسب بل اعتبرته شراً وذنساً وبلاء تستعيد الله منه . وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية ، والمرأة اشد شعوراً وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراتها ، ولكن هذه المرأة وحدها ، في وسط ضغط المجتمع ، وضغط القصر ، وضغط الملك ، وضغط الحاشية والمقام الملوكي ، في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء وطلبت النجاة ، فهي نموذج عالٍ في التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل العوائق ، ومن ثم استحقت هذا الإشادة في كتاب الله الخالد ، الذي تتردد كلماته في جنبات الكون وهي تنزل من الملأ الأعلى^(٢) .

١- منى محمد هنداوي : قصص المرأة في القرآن الكريم دراسة موضوعية بحث لنيل درجة الماجستير ، دار مكتبة وهبة القاهرة ، ط-الأولى ، ١٩٩٩هـ-١٤١٩م .

٢- سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار الشروق القاهرة ، ج ٦ ، ط-العاشر ، ت-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص ٣٦٢١-٣٦٢٢ .

فهذا مثال ضربه الله تعالى للمؤمنين أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم كما قال

تعالى : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ ثِقَلٌ﴾ سورة آل عمران، آية: ٢٨ .

قال قتادة : كان فرعون أعتى أهل الأرض أكفرهم ، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت رها ، ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه . وقال ابن جرير : ثنا إسماعيل بن حفص الأيلي ، ثنا محمد بن جعفر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال : كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس ، فإذا انصرف عنها فرعون أظلتها الملائكة بأجنحتها ، وكانت ترى بيتها في الجنة، ثم قال ابن جرير : حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي ، ثنا القاسم عن أبي بزة قال : كانت امرأة فرعون تسأل من غلب ؟ فيقال : غلب رب موسى وهارون ، فتقول : آمنت برب موسى وهارون ، فعز على فرعون خروجها عن دينه ، فأرسل إليها وقال : انظروا أعظم صخرة تجدونها ، فإن مضت على قولها فألقوها عليها ، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي ، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في الجنة ، فمضت على قولها وانتزعت روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح ، فقولها : ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ سورة التحريم ، آية : ١١ . قالت العلماء : اختارت الجار قبل الدار (١) .

١- الامام عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس ببيروت ، ط-الأولى، ت-١٣٨٥-١٩٦٦م ، ص ٦٤،٦٣ .

الفخر الرازي : المستنير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر بيروت ، ج ٢٩ ، ت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص ٥٠-٥١ .

المبحث الثاني : نساء في القرآن .

المطلب الثالث : السيدة مريم بنت عمران رضي الله عنها .

السيدة مريم الناسكة بطاقتها النفسية :

فإلى قصة من أعجب القصص ، وهي ولادة العذراء من غير بعل ، فهي أعجب وأغرب ما شهدته البشرية في تاريخها كله ، فهو حادث فذ لا نظير له من قبله ولا بعده ، ثم تظل في سجل الحياة الإنسانية بارزة تتلفت إليها الأجيال .

وإرادة الله تعالى أب يضرب مثلاً بعبسى ﷺ لهؤلاء القوم ليذكرهم بحرية القدرة وطلاقة الإرادة ، وأنها لا تحتبس داخل النواميس التي اختارها ، ولم يتكرر حادث عبسى ﷺ لأن هو أن تجري السنة التي وضعها الله تعالى ، وأن ينفذ الناموس الذي اختاره سبحانه ، وهذه الحادثة تكفي لتبقي أمام أنظار البشرية معلماً بارزاً على حرية المشيئة^(١) ﴿وَلَنَجْعَلَنَّهَا آيَةً لِلنَّاسِ﴾ سورة مريم، آية : ٢١ .

إن طلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى تتمثل في أجل معانيها ، فكان اختيار السيدة مريم واصطفائها وتطهيرها ومولد عبسى ﷺ ثم بعد ذلك رسالته مؤيدة كلها بطلاقة القدرة ، ورفعها إلى السماء أيضاً بطلاقة القدرة . كل هذه الأشياء لتهزم العالم المادي الذي كان يعيش فيه بنو اسرائيل خلال هذه الفترة ، فبنو اسرائيل في طول حياتهم والمادة تحكمهم وتسيطر عليهم ، والذهب هو معبودهم ، حتى حينما أراهم الله طلاقة القدرة بأن جاوز بهم البحر وأنجاهم من آل فرعون ، اتخذوا عجلاً من ذهب له حوار البهائم ، وعندما أنعم عليهم الله سبحانه وتعالى بالمن السلوى وهي أشياء غيبية لا يستطيعون التحكم فيها ، طلبوا أن يأكلوا مما تنبت الأرض في عدم ثقة بالغيبات ، لكن ثقتهن كاملة بالماديات ، وهكذا كل حياتهم هي انكار لنعم الله تعالى وبعد عن الغيب^(٢) .

١- سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار الشروق القاهرة ، ج ٤ ، ط-العاشره ، ت-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص ٢٣٠٤-٢٣٠٥ .

٢- محمد متولي شعراوي : من فيض الرحمن في معجزة القرآن ، الناشر خارج مصر المتاب العالمي، ج١، ط-الأولى، ت-١٤٠٧هـ-

ولادة ونشأة السيدة مريم :

إن ولادة ونشأة السيدة مريم كانت معجزة من معجزات الدهر ، إذ كانت أمها قد آيست من الحمل وتاقت نفسها إلى ولد فتوجهت إلى ربها تناديه نداء المخلصين ، لعلمها اليقيني أن الله يجيب المضطر إذا دعاه ، ولم يمض زمن يسير حتى شعرت بالحمل ، فإذا بها تنذر ما في بطنها محرراً لله ، متخصصاً لعبادته منقطعاً لخدمة بيته^(١) .

وقصة النذر تكشف لنا عن قلب امرأة عمران وما يعمره من إيمان ، ومن توجهه إلى ربها بأعز ما تملك وهو الجنين الذي تحمله في بطنها ، خالصاً لربها ، محرراً من كل قيد ومن كل شرك وهذا الدعاء الخاشع من امرأة عمران بأن يتقبل ربها منها نذرها وهو فلذة كبدها، ينم عن ذلك الإسلام الخالص لله ، والتوجه إليه بكلية ، وابتغاء قبوله^(٢) .

الأنثى المنذورة مريم :

كانت امرأة عمران تريد ما في بطنها ذكراً محرراً لخدمة البيت ، فلما وضعتها جاءت انثى فرأت أن ما كانت تريده لن يكون^(٣) ، فقالت : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ سورة آل عمران ، آية: ٣٦ .

إن النذر للمعابد لم يكن معروفاً إلا للصبيان ، ليخدموا الهيكل ، وينقطعوا للعبادة والتبتل ، فتوجه إلى ربها في نعمة أسيفة وبتحسر ، بما وجدت ، وكأنها تعتذر أن لم يكن ذكر ينهض بالمهمة ، ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ سورة آل عمران ، آية: ٣٦ .

١- نعمة ناصر الشعراي : مكانة السيدة مريم العذراء مقارنة بنساء العالمين من القرآن الكريم رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، دار ابن حزم ، ط-الأولى ، ت-١٤١٦هـ-١٩٩٨م ، ص ٢٥ .

٢- سيد قطب : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

٣- الشيخ محمد متولي شعراوي : مريم والمسيح ، اعداد وترتيب عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة التراث الإسلامي ، ط-الثانية ، ت-١٣٨٣هـ - ١٩٦٢م ، ص ١١-١٤ .

وهذا الحديث على هذا النحو فيه شكل المناجاة القريبة ، مناجاة من يشعر أنه منفرد بربه ، يحدثه بما في نفسه، ويقدم له ما يملك تقديماً مباشراً لطيفاً ، وهي الحالة التي يكون هؤلاء العباد المختارون مع ربهم ، حال الود والقرب والمباشرة ، والمناجاة البسيطة المعبرة ، التي لا تكليف فيها ولا تعقيد ، مناجاة من يحس أنه يحدث قريباً ودوداً سميعاً مجيباً^(١) .

مريم في خدمة العقيدة :

حينما تحسرت ((حنه)) على ولادتها للأنثى ، وجاء السياق ﴿ **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ** ﴾ فهذه الجملة تحتل أمرين :

أولاً : لن تكون من تمام كلامها حين قالت :

﴿ **رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ** ﴾ سورة آل عمران ، آية: ٣٦ . أي أن الذكر وحده هو الذي يصلح أن يكون مندوراً للخدمة .

ثانياً : أن تكون من كلام الله عز وجل ، فهو يقول لها ليس الذكر الذي كنت تريدينه مثل هذه الأنثى ، بل إن لهذه الأنثى شأنًا عظيمًا أعظم من شأن الذكر ، ونرى أن هذا المعنى الأخير أنسب بالسياق . يقول الله عز وجل لها : أنت تريدين ذكراً بمفهومك في الوفاء بالنذر وليكون في خدمة البيت ، وأنا وهبت الأنثى ، لكن سأعطي بها آية أكبر من خدمة البيت ، سأخدم بها العقائد ، لن أخدم بها رقعة تقام فيها الشعائر، وسأعطي فيها آية ليست موجودة في غيرها ، آية طلاقة القدرة الإلهية .

مريم تحت التربية الربانية :

لقد علم الله تعالى إخلاص ((حنه)) امرأة عمران في ندائها لربها فقد كانت عارفة بأسرار النداء والدعاء، فنادت ربها قائلة ((رب)) ولم تقل ((إلهي)) ، لأن الربوبية يلاحظ فيها التربية من البداية إلى النهاية ، أما الألوهية فهي خاصة بما فيه التكليف . كانت امرأة عمران تقصد بنذرها لما في بطنها ألا تربيته هي حتى يقدر على الخدمة ، بل كانت تقصد نذره من أول أمره بحيث لا تتنعم بطفولته كما تتنعم الأمهات ، ومن هنا جاءها من الله من جنس ما سألت ، ودليلاً على إخلاصها في مطلبها ، وفي ندائها

١- سيد قطب / مصدر سابق ، ج١، ص ٣٩٢-٣٩٣ .

لربها . لقد تقبلها ربها بقبول حسن ، والقبول هو : أخذ الشيء برضا ، والحسن : شيء فوق الرضا ، ولهذا

قال تعالى : ﴿ وَأُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ^ص ﴾ سورة آل عمران ، آية: ٣٧ .

فالإنبات الحسن يحمل ملحظتين في حياة السيدة مريم :

أولها : أنها كانت تحت التربية الربانية منذ بدايتها الأولى في بطن أمها كما يرعى الفلاح نباته بالعناية والنماء

ثانيها : أن إجابة المولى عز وجل لامرأة عمران دليل على إخلاصها ، لأن الله اختص مريم بالتربية التي هي

من خصائص الربوبية ، من الإنبات الحسن ، وكفالة زكريا لها^(١) .

١- الشيخ محمد متولي شعراوي : مصدر سابق ، ص ١٢ .

المبحث الثاني : نساء في القرآن .

المطلب الرابع : السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

هذه ..

هي أم المؤمنين السيدة

خديجة؟!؟

خير نساءها خديجة؟!؟

((عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خير نساءها مريم بنت عمران ، وخير نساءها خديجة بنت خويلد))^(١).

حسبك من نساء العالمين

((عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، آسية امرأة

فرعون ، خديجة بنت خويلد ، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم))^(٢).

فالحمد لله الذي منّ عليّ وأكرمني وشرفني بالكتابة عنهن .

ألقاب السيدة خديجة رضي الله عنها :

اللقب الذي يدل على المدح صفة يخلعها الناس على إنسان تميز عن أقرانه بالتمسك بخصلة خاصة ، ولا يكون ذلك إلا بعد دراسة طويلة ، واختبارات يتعرض لها الشخص ، ويمر فيها بمراحل حتى يتأكد بُعْدُهُ عن كل ما ينتقص من تلك الصفة ، فإذا تخطى كل المراحل المتعارف عليها بين الناس ، أطلق عليه اللقب ، وصار ينادى به ، وكأنه اسم جديد أضيف إلى اسمه .

١- الإمام مسلم بن الحجاج الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري الدمشقي : مختصر صحيح مسلم ، المكتب الإسلامي بيروت ،

ط-الرابعة، ت-١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٤٤٤ .

٢- رواه أنس بن مالك : كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم ، باب : ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ج ١١ ، ص ٥٤ .

ينال الإنسان بلقبه هذا فخراً على أمثاله ، وشرفاً وعزة ، فإجماع الناس على اطلاق صفة خاصة على فرد من الأفراد تكون شاهداً صادقاً على تحليه بها ، والإجماع أمر لا يستهان به ، فله اعتباره على مر الزمان والأيام..

أما إذا امتاز الإنسان بأكثر من لقب ، وحصل على أكثر من صفة فإنه يصبح في منزلة خاصة ، ومكانة عالية ، يجلس على عرش يغبطه عليه الكثيرون . وهذا ما امتازت به السيدة خديجة ، فالسيدة خديجة رضي الله عنها لم تتصف بصفة واحدة ، بل اتصفت بأكثر من صفة .

وأول لقب لقبت به ((الطاهرة)) ، ووصفها بهذه الصفة إنما هو عن جدارة واستحقاق ، فلقد تزوجت في الجاهلية مرتين قبل اقترانها بسيد البشر سيدنا محمد ﷺ ، وكان لها من المال ما يمنعها أن تقحم نفسها مع الرجال في أمور التجارة ، ولم تتخذ من التجارة سبباً للاتصال بهم ولتقوية الروابط بينها وبين الرجال، ولكنها اتخذت لها طريقاً جاداً بعيداً عن طريق الاهواء والرغبات ، كانت بيوت مكة كثيراً ما يقام فيها ليالي مرح وهو وغناء ، وكان بيت عبد العزى بن عبد المطلب المعروف في الإسلام بأبي لهب ، معروفاً بهذه البضاعة، وكان قريباً من بيت السيدة خديجة رضي الله عنها ، وكانت تمر عليه أحياناً ، وفيه من اللهو والسهر الذي يرفه عن النفس المحملة بالأثقال ، ومتاعب العمل ، وكان اللائي يحضره نساء الحي مشاركة لأم جميل زوج أبي لهب ، فلم يُغِرِ السيدة خديجة رضي الله عنها ذلك ، ولم تحاول أن تلهو لهواً بريئاً مع قريناتها من القرشيات .

لقد عرف عنها ذلك نساء مكة ، والمقربات إليها ، فكن يذهبن بأنفسهن إليها ولها في نفوسهن منزلة عظيمة ، فينلن من كرمها وفضلها الشيء الكثير ، فإذا ما خرجت إلى البيت العتيق لتطوف به ؛ خرجن معها وقد أحطن بها ، فلا تلغو واحدة منهن في قولها ، ولا تتكلم إلا بالجد من الكلام ، ولا يجبن أن يسمعن من أحد لفظة نابية ، قد تجرح سمع السيدة خديجة رضي الله عنها ، ولقد ثارت النسوة وغضبن ؛ عندما طلع عليهن يهودي وهن عند البيت العتيق وناداهن قائلاً : ((يا نساء قريش ، سيظهر نبي في هذا الزمن ، فمن أرادت أن تكون له فراشاً فلتفعل)) ، ثار النسوة اللاتي يحطن بالسيدة رضي الله عنها ، وقذفنه بالحجارة ، فعلم ذلك من أجل السيدة خديجة ، فلا يردن إسماعها شيئاً قد يؤذي سمعها ، فاستحقت السيدة خديجة أن تلقب بالطاهرة .

ولقبت رضي الله عنها بلقب آخر ، لقبها القوم جميعاً به وهو ((سيدة نساء قريش)) ، ولا تلقب بهذا اللقب إلا من حازت صفة الكمال ، وأجمع الناس على ما امتازت به خلقاً وخلقاً ، ولم تحد قيد أنملة عن الصفات التي أجمع عليها المجتمع ، وصار ظاهرها كباطنها ، فلم تستعدها التجارة ولم يستهوها المال فيتحكم في خصالها ، أو يجعلها تخضع لتحقيق رغبة ، وإنما هي التي تُخضع كل هذا لعاطفة سامية . قالوا في تحليلها : كانت نفسها مشغولة عن الناس ، وعن التحدث في أمورهم بالبحث والسؤال عما وراء هذه الحياة، كانت تسأل عن الرسل الذين أرسلوا وعن الرسول الذي سيرسله الله لهداية الناس ، وعن وجود الإله العظيم ، والذي ينبغي السجود والخضوع له ، يساعدها في هذا التفكير نفسها الصافية وذكاؤها ، فقد روى أنها كانت دائمة الحديث مع ابن عمها ورقة بن نوفل ، وتستفسر عن الرسول القادم هل قرب زمنه ؟ وهل ستراه ؟ فأبعدها كل هذا عن اللغو والفضول من سير الناس ، وارتفع فيها إلى مقام محمود .

ولقبت السيدة خديجة رضي الله عنها في الإسلام ((بأُم المؤمنين)) ، وهذا اللقب لا تستطيع أي أنثى أن تحصل عليه ، وإنما هي امرأة محظوظة ، امتازت بمميزات لم تعط إلا للقليلات ، فليس في استطاعة أي امرأة أن تتزوج الرسول ﷺ إلا بتوجيه وإعداد الحكيم الخبير ، قال تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ۝٥٢ ﴾ سورة الأحزاب ، آية : ٥٢ .

إن زوجات الرسول ﷺ يشتركن مع السيدة خديجة رضي الله عنها في هذا اللقب ، إلا منزلتها في مقدمتهن ، فهي الأولى في الترتيب وفي المكانة والمنزلة ، نظير ما قدمت وضحت ، واشتركت مع الرسول ﷺ في كل عمل عاد نفعه على الدعوة ، وتحملت العذاب والأذى والحرمان والجوع مع رسول الله ﷺ أيام المحنة والحصار صابرة محتسبة ، في وقت كانت في حاجة إلى الراحة والتمريض ، ولعل من أسمى الألقاب وأرفعها وأعظمها منزلة وأشرفها ، أن تلقب بالطاهرة وسيدة قريش وأم المؤمنين بلقب ((سيدة نساء العالمين)) .

هذا اللقب لم تنله سيدة من أمة سيدنا محمد ﷺ سواء في ذلك زوجات النبي محمد ﷺ أو غيرهن ، إلا إذا استثنينا السيدة فاطمة بنت سيدنا محمد ﷺ ، وابنة السيدة خديجة رضي الله عنها ، ولم تنله سيدة قبلها إلا المختارتان المصطفاتان من المولى عز وجل وهما السيدة مريم بنت عمران ، والسيدة آسية بنت مزاحم . فقد اشتركن في هذا التكريم الإلهي فكن سيدات نساء العالمين في الدنيا والآخرة .

فعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ((أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون))^(١) .

وتلك - والله - منزلة نالتها السيدة خديجة بنت خويلد عن جدارة ، فقد قدمت لله كل ما تملك ، وضحت في سبيله بكل غالٍ وعزيز ، وشدت من أزر رسول الله ﷺ ، ولم تتخل عن مساعدته ومعاونته ، فرضي الله عنها ، وأنزلها منزلاً مباركاً عند عزيزٍ مقتدر^(٢) .

مثال المرأة الصبور المعينة لزوجها :

قال ابن اسحاق : آمنت خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاء به سيدنا محمد ﷺ ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله ، فخفف الله بذلك عن رسوله ، لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، إلا فرح الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه ، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس ، رضي الله عنها وأرضاها^(٣) .

في هذا العمل ضربت الأمثال للنساء لتعلمهن أن المرأة الصالحة الصابرة الشكورة ، تكون أكبر مساعد لزوجها في المحن والمواقف الصعبة ، تفديه بما تملك بما لها ونفسها ، قد رأينا الأسباب التي أوصلت ((سيدة نساء العالمين)) إلى هذه المرتبة العالية ، سيدة ملكت المقومات جميعها لتعيش زينة الحياة الدنيا ، مال ، وجمال ، وشباب ، ولكن آثرت طريق الاستقامة والبعد عن المؤثرات الخارجية والتي تقود إلى ما لا تحمد عقباه فلقتب ((بسيدة قريش)) ، تعايشت في تفكر وتدبر بأحوال الرسل السابقة والرسول المنتظر ، فتهيأت لاستقبال أعظم الرسل ، فكانت المساندة والمؤازرة ، فهنا نداء إلى كل زوجة أن تصبر وتصابر وتساند ، لأجل عمارة البيت والأولاد وحفاظاً وحمايةً لهم وبالتالي حماية المجتمع .

١- رواه ابن عباس : مسند الإمام أحمد : باب بداية مسند عبد الله بن عباس ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ .

٢- ابراهيم محمد حسن الجمل : أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين ، دار الفضيلة للنشر القاهرة ، ص ١١-١٥ .
محمد الحافظ العلمي : منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله ، دار الزمان للنشر ، ط- الثانية ، ت- ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ، ص ١٩-٢٠-٤٢ .

٣- د/ سيد جعفر مصطفى سبيه : موسوعة سيرة سيد الأنام ﷺ ، ج ٢ ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ط- الثانية ، ت- ١٤٣٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ٤٣ .

تبشير النبي ﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها وعني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه ولا نصب^(١) .

ثناء النبي ﷺ للسيدة خديجة رضي الله عنها :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن عليها الثناء ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : ((لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد النساء ، قالت : فقلت بيني وبين نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً^(٢) .
العيشة الهنية في عيش الزوجية :

لقد نهل الزوجان من السعادة ما شاء الله لهما أن ينهلا ، وعاشا عيشة راضية مستقرة ، في بسطة من الرزق ، وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها تسبح في بحر من السعادة تفوق كل ما تخيلته في أحلام اليقظة قبل الزفاف ، فقد لمست عن قرب وتجربة ما تحلى به النبي ﷺ من نبل العشرة ، وصدق الإخلاص ، والمحبة ، وأيقنت بالمعاشرة أن كل الأوصاف الكريمة التي بلغت مسامعها عن النبي ﷺ قبل الزواج لم تكن إلا جزءاً يسيراً مما تتحلى به نفسه ، وما يمتاز به سلوكه ، وحسن معاملته لكل من يتصل به ، فقد كان متصفاً بالحلم والصبر والأناة ، لا يظهر إلا ما يبطن وكان جواداً كريماً^(٣) .

١- الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي : صفة الصفوة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ج٢ ، ط-الأولى ، ص٤ ، أخرجه البخاري في باب تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها .

٢- ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ج٤ ، ص٢٣١ .

٣- عبد المنعم محمد عمر : خديجة أم المؤمنين قطرات في إشراق فجر الإسلام ، ت-١٤٣٢هـ - ١٩٨١م ، ص٤٥ .
قال جمهور العلماء : المراد بالقصب اللؤلؤ المجوف ، وقيل قصب من ذهب منظوم بالجواهر .

ما هي أعظم لحظة في حياة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ؟

أعظم لحظة هي التي دخل فيها الرسول ﷺ عليها يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني ، فقالت السيدة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً . نعم ، هذه هي اللحظة الكبرى والعظمى من حياتها ، جاءه يرجف فؤاده ، فأعظمته ووقرته وثبتته وآنسته ولاطفته ، وأقسمت بالله ما يخزيك الله أبداً وها هنا سر الاختيار : لماذا اختارها الله هي بالذات زوجاً له من دون النساء ؟ من أجل هذه اللحظة الفاصلة في حياة البشر إلى أن تقوم الساعة .

المراد سيدة عظيمة ، تقف إلى جوار النبي العظيم تشد من أزره في أخطر اللحظات ، لحظة بدء الوحي . شيء جديد في حياته ، فمن يفهمه ومن يصدقه ، ومن يعينه ؟

إنها خديجة التي وقع عليها الاختيار الإلهي لأداء ذلك الدور الفذ الذي لا مثيل له .

كانت وهي تنطق بهذا القول الخالد ، تنطق حقاً وصدقاً فارتفعت بذلك فوق نساء العالمين جميعاً . ((خير نسائها خديجة بنت خويلد)). كانت في تلك اللحظة أول من آمن على الإطلاق ، وجد فيها رسول الله ﷺ صوتاً يؤمن به أنه رسول الله حقاً وصدقاً .

فحازت عليها السلام في تلك اللحظة درجة أسبق السابقين إلى الإسلام شرفاً!! ما أعظمه من شرف!!؟ ولحظة ما أعظمها من لحظة!!؟ لحظة ((كلا .. والله .. ما يخزيك الله أبداً))^(١)!!! .

١- محمود شلبي : حياة أم المؤمنين خديجة عليها السلام ، دار الجيل ، ط-الأولى ، ت-١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، ص ١٥٥-١٥٨ .

المبحث الثاني : نساء في القرآن .

المطلب الخامس : السيدة عائشة رضي الله عنها .

لم أفكر يوماً في الكتابة عن أمهات المؤمنين ، ولكن بعد أن استخرت وجدت نفسي منساقة في الكتابة عن سيدات أهل الجنة ، وأحببت أن أختتم بالسيدة الفاضلة العالمة ، السيدة عائشة حبيبة الحبيب ﷺ ، راجية النفع والقبول إن شاء الله .

إن السيدة عائشة رضي الله عنها تعد أبرز امرأة في تاريخنا الفكري والسياسي ، بل هي علم من كبار أعلامه ، تركت آثاراً كبيرة لا تزال ماثلة في حياة أمتنا حتى الآن .. ولا شك أن السيدة عائشة رضي الله عنها مدينة بكل جوانب عظمتها إلى النبي ﷺ وتشرفها بالحياة في كنفه ﷺ ، وسوف نبين بعض المعالم الكبرى في شخصية السيدة رضي الله عنها مع التركيز على الجانب العلمي والأدبي من معالم شخصيتها ، والإشادة إلى نضالها وجهادها من أجل إنصاف المرأة ، ورفع الظلم الذي كانت تعاني منه في الجاهلية . وإذا أرادت النساء الحياة الانسانية الكريمة والحقوق الكاملة العادلة فما عليهن إلا أن يقتفين خطوات السيدة عائشة رضي الله عنها في هذا المجال ، ويقتدين بما كمثل رفيع للمرأة المسلمة .. إن حياة السيدة عائشة رضي الله عنها صورة صادقة لحياة المرأة المسلمة ، وتطبيق عملي لمكانتها في الكتاب والسنة ، وبيان لهوية المرأة الحقيقية ، ونسأل الله تعالى أن يبصرنا بالحقيقة رجالاً ونساءً ، ليعرف كل منا مكانته وحقيقته في هذه الحياة ، فيضع نفسه في موضعها الطبيعي ، ويؤدي عمله الذي خلقه الله تعالى من أجله ، وله الحمد سبحانه أولاً وأخيراً^(١) .

في بيت النبوة :

رفع الإسلام عن المرأة كل أنواع الظلم والاضطهاد التي كانت تعاني منها في الجاهلية ، وبوأها منزلة إنسانية رفيعة لا تدانيها أي منزلة بلغتها المرأة حتى الآن ، واهتمام النبيين ، واهتمام النبي ﷺ بتكريم المرأة في جميع

١- عبد الحميد محمود طهماز : السيدة عائشة أم المؤمنين ، وعالمة نساء الإسلام ، دار القلم دمشق ، ط-الرابعة ، ت-١٤٠٨ هـ -

مراحل حياتها دليل واضح على ذلك .

فقد كرمها بنتاً وأختاً فقال : ((من عال ابنتين أو ثلاث بنات ، أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن أو يموت عنهن ، كنت أنا وهو كهاتين)) وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى^(١) .
وكرمها زوجة فقال : ((خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي))^(٢) .
وبقوله أيضاً : ((إن من أكمل المؤمنين إيماناً ، أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله))^(٣) .
وكرمها أمماً فقال لمن أتى يسأل الجهاد معه : ((ألك أم؟)) قال: نعم ، قال: ((الزم رجلها فثم الجنة))^(٤) .
دفاعها عن المرأة :

أدركت المرأة حين عرفت الإسلام أنه الذي سيخلصها من مظالم الجاهلية التي كانت تعاني منها ، فسارعت إلى التصديق به والجهاد في سبيله ، وأخذت في ظلاله تطالب بحقوقها المشروعة الكاملة وتدافع عنها ، وكان للسيدة عائشة رضي الله عنها في هذا المضمار دور كبير ، حتى غدت زعيمة الأخذ بنصرة المرأة والمدافعين عنها ، وإليها وحدها تطلعت أبصار المستضعفات والمضطهدات لما لها من مكانة كبرى عند رسول الله ﷺ ، وكم نزل الوحي على النبي ﷺ في حجرة السيدة بسبب كثرة شكاياتهن وقضاياهن.. وبعد وفاة الرسول ﷺ ، بقيت السيدة زعيمة المدافعين عن المرأة ، تنكر على كل من يتكلم بشيء ينال من كرامة المرأة وتغضب منه .. وكانت شديدة الإنكار أيضاً على النساء ، ولما رأت تغيراً في ملابس بعض النساء بعد وفاة النبي ﷺ ، أنكرت ذلك وقالت : لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما صنعت نساء بني اسرائيل^(٥) ، فكانت رضي الله عنها تحرص على أن تكون ثياب المرأة ساترة لها عن الرجال الأجانب ، فإذا ما رأت على إحداهن ثوباً رقيقاً زجرتها وبادرت إلى تمزيقه ، أخرج ابن سعد أن حفصة

١- رواه أنس بن مالك رضي الله عنه : مسند الامام أحمد ، رقم الحديث ١٢٥٢٠ ، المجلد الخامس ، باب مسند أنس بن مالك ص ٨٧

٢- رواه عبد الله بن عباس : الطبقات الكبرى لابن سعد ، ج ٨ ، ص ١٩٢ ، رقم الحديث ٣٤٨٧٦ .

٣- رواه عائشة بنت عبد الله : جامع الترمذي ، ج ٥ ، ص ١١ ، رقم الحديث ٢٦٢١ .

٤- رواه أنس بن مالك : المصنف الخطيب البغدادي (٣٧٩/١١) .

٥- رواه السيدة عائشة رضي الله عنها : أخرجه البخاري / ٣٨١ ، ومسلم / ٤٤٥ .

بنت عبد الرحمن دخلت على أم المؤمنين وعلى حفصة خمار رقيق ، فشقتة عائشة عليها وكستها خماراً كثيراً ، وكثيراً ما كانت تنفي على النساء في زمن النبي ﷺ لمبادرتهن إلى تنفيذ الأوامر الإلهية ، فتقول : يرحم الله النساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله ﴿ وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ سورة النور، آية: ٣١. شققن أكثف مروطن فاختمرن بها^(١) ، والجدير بالذكر هنا أن السيدة عائشة ترى وجوب ستر المرأة وجهها عن الأجانب ، ولو كانت محرمة بالحج ، يدل على ذلك قولها : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزنا كشفناه^(٢) .

العلم ومكانتها العلمية :

وهو أبرز صفات السيدة عائشة رضي الله عنها ، فقد بلغ علمها ذروة الإحاطة والنضج في كل ما اتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث وفقه ، حتى ذهب الحاكم في مستدركه إلى أن ربع أحكام الشريعة نقلت عنها .

وكان الأكابر من الصحابة إذا أشكل عليهم أمر في الدين يستفتونها فيجدون علمه عندها ، قال أبو موسى الأشعري : ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً^(٣)..... ومقام السيدة بينهم مقام الأستاذ من تلاميذه ، فكان سيدنا عمر رضي الله عنه يحيل عليها كل ما يتعلق بأحكام النساء ، أو بأحوال النبي ﷺ البيتية ، لا يضارعها في هذه الاختصاص أحد على الإطلاق ، وقال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل^(٤) ، وقد ألف الإمام بدر الدين الزركشي كتاباً ذكر فيه كل المسائل التي قيل أن السيدة عائشة استدركتها على الصحابة وسماه ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) .

١- رواه السيدة عائشة رضي الله عنها : أخرجه البخاري في تفسير (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ج٢/ ٥٦١ .

٢- معرفة السنن والآثار للبيهقي ، رقم الحديث ٩٦٠٤ ، ج٧ ، ص ١٤٢ ، روته السيدة عائشة رضي الله عنها .

٣- رواه أبو موسى الأشعري : أخرجه الترمذي في سننه ، ج ٥ / ٧٠٥ .

٤- الامام الزركشي : الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، ط-الأولى ، ت-١٤٢١ هـ .

التلميذة النبوية :

عدة عوامل مكنت السيدة رضي الله عنها أن تتبوأ هذه المكانة العلمية الرفيعة أهمها :

- ١- حدة ذكائها وقوة ذاكرتها وحافظتها .
- ٢- زواجها من النبي ﷺ في سن مبكر .
- ٣- كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها .
- ٤- لسانها السؤال ، فقل أن تسمع شيئاً تستشكله ، أو ترى أمراً لا تعرفه ، إلا وتسأل عنه .

معلمة العلماء :

شاع علم السيدة عائشة رضي الله عنها وانتشر في الأمصار ، ويم طلاب العلم وشداة المعرفة وجوههم قبل الحجرة المباركة حتى غدت أول مدارس الإسلام وأعظمها أثراً في تاريخ الفكر الإسلامي ، وقد اتبعت السيدة في تعليمها لتلاميذها وتلميذاتها الأساليب التربوية الرفيعة التي شهدت النبي ﷺ يمارسها في تعليمه لأصحابه ، ومن هذه الأساليب : ١- التأني في الكلام ، ليتمكن المستمع من استيعابه ، وكانت تنكر على من تسمعه يسرع في كلامه ، ٢- اللجوء أحياناً إلى الأسلوب العملي .

السيدة المفسرة :

وقد جمعت السيدة إلى جانب كل ذلك ما يحتاجه المفسر للقرآن الكريم من قوة في اللغة العربية ، ومن الشعر والنثر والأمثال فقد عرفت بفصاحة لسانها وعلو بيانها.

والسيدة المحدثه :

فهذه الصفة من أبرز الصفات العلمية للسيدة عائشة رضي الله عنها على الإطلاق ، فهي في المرتبة الخامسة في حفظ الحديث وروايته ، وتمتاز بأنها قد نقلت مباشرة من النبي ﷺ ، أما غيرها فقد روى بعضهم

عن بعض ، لذلك انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ^(١) .

إن حياة أم المؤمنين بنت مجداً باذخاً لتاريخ المرأة العلمي في الإسلام ، بل إن عقيدتها وحدها كفيلة بملء تاريخ كمال ، فلا نجد في عبقریات الرجال والنساء في تواريخ الأمم ما يداني مكانة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فممن كان هذا شأنها ومكانتها وتلك درجتها وعظمتها ، كانت أحق وأجدر بأن تدرس حياتها ، ويهتم بإبراز أهم خصائص شخصيتها وذكر مناقبها وفضلها على الأمة الإسلامية جمعاء ، بل هو دَيْنٌ في عنق الأمة يجب أن تقوم بأدائه .

وإن كتاب كبير علماء الهند في عصره وشيخ الندويين السيد سليمان الندوي أولى محاولات من نوعها لأداء هذا الدين ، وكشف الستار عن مكانة هذه العبقرية الفذة ، والتي صنعت العظام . وقد برز كل جوانب حياتها العلمية والفقهية والاجتهاد والتوجيه والإرشاد والسياسة بالإضافة إلى تقديم نموذج مثالي للعشرة الزوجية المتكاملة^(٢) .

١- عبد الحميد محمود طهماز : مصدر سابق ، ص ٤١ - ١٨٧ .

٢- السيد سليمان الندوي : تعريب وتحقيق محمد حافظ الندوي ، دار العلم دمشق ، ط- الأولى ، ت-١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٩ .

الفصل الأول : بناء الأسرة في الإسلام .

المبحث الأول : أسس التربية في الإسلام .

إن من أسس التربية في الأسرة أن يكون بين الزوجين السكن والمودة والرحمة ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة الروم، آية: ٢١ .

فإن توفرت بين الزوجين ، ينتج بينهما شركة متعادلة متعاونة ، فيها حقوق يجب أن تراعى وواجبات يجب أن تؤدى ، فالمرأة مسؤولة في بيتها عن رعاية شؤون زوجها وأولادها ، وحفظ عرضها وعرضه وتدبير أعمال المنزل بحكمة واقتصاد ، وعليها أن تسمع وتطيع في كل ما بيديه الزوج ما لم يكن في معصية الله ، وما لم يكن في ذلك جور عليها وحيث بها ، وعلى الرجل أن يتبادل معها النصح والرأي والمشورة في كل ما يتأتى عنه خير الأسرة وسلامها ودوامها .

وقد منح الرجل - في هذه الشركة الزوجية - درجة واحدة زيادة على ما أعطيته المرأة من حقوق وواجبات وهي درجة القوامة والإدارة ، فهو حامي حمى البيت ، والراعي لشؤونه ، ولا يعني كون الرجل سيد الأسرة أن يتحكم ويتسلط ويستبد في شؤونها دون تشاور و تعاون مع شريكته فيها ودون أن يلتزم مراعاة العدالة والمساحة في معاملتها ومعاشرتها^(١) .

إذاً بذلك تكون اللبنة الأولى لبناء الأسرة ولتربية صحيحة .

حينما تستعرض منهج الإسلام في التربية ، نراه منهجاً يسير مع الإنسان منذ ولادته ، ويعتبر الإسلام الإنسان لا يعلم شيئاً ، إنما مع مرور الزمن واختلاطه بمن حوله ، وسماعه العلوم من هنا وهناك يصبح متعلماً ، فقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

١- أحمد محمد جمال : الكتاب العربي السعودي مكانك تحمدي ، دار تامة جدة ، ط-الرابعة ، ت-١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص٩٦-

وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ سورة النحل، آية : ٧٨ .

منهج الإسلام في التربية :

واهتمام الإسلام بالبيت والأسرة ليس ناشئاً عن أمر عادي إنما بماله من أهمية في تنشئة الأجيال ، ذلك لأن المرأة المنحرفة الجاهلة لن تنشئ معلماً ولا مثقفاً ولا مصلحاً ، إنما سيكون أولاد -عموماً- على شاكلتها ، لأن الطفل يكون في يد والدته كالعجينة ، إن شاءت وجهته نحو الخير وإن شاءت وجهته الشر ، وشتان بين الوجهتين ، وفي ذلك يطلب الله تعالى من الرجال والنساء أن يبعدوا أولادهم عما يوصلهم إلى الهاوية ،

فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ سورة التحريم،

آية : ٦ . وللنبي ﷺ كثير من التوجيهات بحسن اختيار الأمهات ، والاعتناء بالأولاد ، ذلك لأن الأم لها الدور الأكبر في هذا المجال : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))^(١) .

لذلك يجب أن يهتم المسلمون بتربية أولادهم وخاصة من مرحلة الصغر ، وقد نقل الطبري والبيهقي أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال : ((العلم في الصغر كالنقش على الحجر)) وهذا ما أثبتته علم النفس والتربية والاجتماع.

وكما قال الشاعر أبي عبيده نبطويه :

أراني أنس ما تعلمت في الكبر ولست بناسٍ ما تعلمت في الصغرِ
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا وما الحلم إلا بالتحلي في الكبرِ
ولو فلق القلب المعلم في الصبا لأصبح فيه العلم كالنقش على الحجر

وصدق الشاعر حين قال :

قد ينفع الأدب الأولاد في الصغرِ وليس ينفعهم من بعده أدب^(٢)
إن الغصون إذا أعدلتها اعتدلت ولا تلين ولو لينته الخشب

١- صحيح الإمام البخاري : باب ما قيل في أولاد المشركين ، ج ٥ ، ص ١٨٢ .

٢- دكتور/ محمد عمر الحاجي : النساء شقائق الرجال، دار المكتبي دمشق ، ط-الأولى ، ت- ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ، ص ٤٠٣-٤٠٥ .

والتربية التي يطلبها الإسلام من الناس تكون على أنماط :

تربية جسدية : وهو يحض على الأكل من مال الله الحلال ، فقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي

الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ سورة البقرة، آية: ١٦٨ .

تربية روحية : وذلك عن طريق المراقبة الداخلية ، وإخلاص العبودية لله .

وتربية روح الجماعة : قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ سورة آل عمران، آية : ١١٠ .

تربية فكرية : وذلك من خلال الموازنة ، والعمل ، والتجربة ، فقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ

عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَمَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة التوبة، آية : ١٠٩ .

سبب نجاح المرأة في مجالات التربية :

إن سبب تركيز الإسلام على الأسرة والتي تتألف من رجل وامرأة هو أن نواة المجتمع هي الأسرة ، ولكن

من الملاحظ أن دور الأم في هذا المجال أكبر من دور الأب ، ذلك لأن الرجل يقضي غالبية وقته خارج

البيت بعيداً عن الأولاد يكدح بسبب الرزق وقد يغادر بلده إلى بلاد الغربة .

ولو عدنا أدراجنا إلى التاريخ القديم ، لرأينا المرأة قد نجحت في مجال التربية نجاحاً عظيماً ، فقد صبرت

خلال ذلك لصالح ولديها فكانت النتائج رائعة :

تلكم هي زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام أمنا (هاجر) فكانت بصحبة الزوج والابن إلى بلاد صحراوية لا زرع

فيها ولا ماء ، استجابة لأمر الله تعالى ، ويسلمون تسليماً وبقيت الأم ورضيعها في هذا الجو المأساوي

الموحش ، ولكن الله قد كافأها على صبرها واستجابة أمر زوجها وحنانها على رضيعها .

ورغم بعد المسافة بينها وبين زوجها - الصلوات - إلا أنها كانت مربية ناجحة لولدها لدرجة عجيبة ، حيث رأى زوجها ذات يوم أنه يذبح ولده !! والولد فلذة كبد الأب ، وخاصة أنه رزق به على الكبر ، فكيف يكون ذلك يا رب ؟ إنه الامتحان والابتلاء ، لكن العجب العجاب هو موقف الولد الذي ربه السيدة هاجر، لقد ربه تربية المطيعين ، تربية الأدب ، فلما أخبره والده بهذا الأمر الإلهي الشاق قال لأبيه : نفذ أمر الله مهما كان !! لذلك خلد البيان الإلهي هذا المشهد ليكون من خلاله العبر والعظات ^(١) ، قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يُبْنِيٰ إِنِّيَ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّيَ أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٰ إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۗ ﴾ سورة الصافات، آية : ١٠٢ .

فلننظر إلى هذه الأخلاق الطيبة الغالية ، كيفية عرض الأب للأمر قائلا : ﴿ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴾ ؟
فما هذا الرقي والسلوك الرفيع العالي ؟

أيضاً خلق الابن واستسلامه للأمر ﴿ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ۗ ﴾ .

فأين نحن من هذا الرقي وهذه المعاملة الرائعة ؟

رياسة الرجل في الأسرة شورية لا استبدادية :

وردت النصوص الكثيرة في جعل إدارة المنزل مقيدة بأوامر الشريعة ونواهيها بالمعروف وحفظ الكرامة في

حالي الحب والإكراه والرضا والسخط ^(٢) فقال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ سورة النساء، آية : ١٩ .

١- الدكتور / محمد عمر الحاجي : مصدر سابق .

٢- محمد رشيد رضا : نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام ، دار الحديث القاهرة ،

وقال الرسول ﷺ : ((لا يفزل (الفزل البغض) مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي آخر))^(١) .

١- أخرجه مسلم ، ج٢ ، كتاب الرضاع / ٦٣ .

الفصل الأول : بناء الأسرة في الإسلام .

المبحث الثاني : حث الإسلام على العلم .

تشجيع الإسلام على التعليم :

حينما تحدث البيان الإلهي عن العلم ، لم يخص به الرجال فقط ، فقال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة آل عمران، آية: ١٨ .

وعند التمييز بين من يعيش في نعم الله ثم يكفر بها ، وبين من يشغل غالبية أوقاته بالسجود والقيام والخوف من يوم القيامة والرجاء من الله تعالى أن يرحمه ، ويأتي البيان الإلهي بصفة من يستطيع التمييز بين هذا الصنف وذاك ، ألا وهو الإنسان العالم المتعلم ، -سواء كان ذكراً أو أنثى- بقول الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءِانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ سورة الزمر، آية: ٩ .

وكذلك الأمر في السنة الشريفة ، حيث لم تخصص موضوع التعلم والتعليم في فئة الرجال فقط ، إنما كان الأمر عاماً ، يستوي في ذلك الرجال والنساء .

من ذلك ما أخرجه الترمذي وابن داوود عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يرثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر))^(١) .

١- سنن ابن ماجه : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ج١ ، ص ٢٥٩ .

تأكيد الشريعة الإسلامية على تعليم المرأة :

ولا يفهم من تأكيد الشريعة على تعليم المرأة ، أنها ستصبح يوماً ما وزيرة أو غير ذلك - مع العلم أنه لا

يعارض ذلك- إنما المهم من تعليمها هو تثقيفها لذاتها .

لأن الشريعة تنظر إلى أن المرأة هي المربية للناشئة ، فإن كانت متعلمة خرج الجيل كله متعلماً ، وكان ذلك الأمر سهلاً عليها .

بينما إن كانت جاهلة فسيكون الجيل - غالبته - جاهلاً .

ولذلك نرى التركيز على تعليم المرأة وتربيتها التريفة اللائقة ، من ذلك نقرأ للشاعر الرصافي أبياتاً رائعة في

هذا المجال :

ولم أر للخلائق من محلّ	يهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأمهات مدرسة تسامت	بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسناً	بأخلاق النساء الوالدات
وليس ريب عالية المزايا	كمثل ريب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنان	كمثل النبت ينبت في الفلات

إلى أن يقول مخاطباً أم المؤمنين رضي الله عنها :

أم المؤمنين إليك نشكو	مصيبتنا بجهل الأمهات
فتلك مصيبة يا أم منها	نكاد نغص بالماء الفرات

لذلك يقول الفقهاء : يحرم على الرجل منعها من الخروج إلى التعلم ، إن لم يكن هو عالماً فإن لم يستطع

الزوج تعليمها أمور دينها ، فلها الخروج للسؤال ، وإن منعها من ذلك فقد عصى الله تعالى!!^(١) .

ونجد أمهات المؤمنين التسع اللائي توفي عنهن رسول الله ﷺ كن كلهن معلمات، ومفتيات للأمة .

١- دكتور/ محمد عمر الحاجي : مصدر سابق ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

ويقول رسول الله ﷺ في حثه الآباء على تعليم بناتهم ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((من كانت له بنت فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأسبغ عليها من نعمة الله عز وجل التي أسبغ عليه ، كانت له ستراً وحجاباً من النار))^(١) . واهتماماً بتعليم النساء كان الرسول ﷺ يزوج المرأة على تعليمها شيئاً من القرآن ، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليزوجه إحدى النساء ، فسأله عما عنده فلم يجد عنده سوى إزاره الذي يلبسه ، فسأله الرسول ﷺ : ((ما تحفظ من القرآن ، قال : سورة البقرة أو التي تليها ، فقال الرسول ﷺ : ((قم فاعلمها عشرين آية وهي امرأتك))^(٢) .
العلوم التي تتعلمها المرأة فرض العين وفرض الكفاية :

إذا كان الدين هو أول الضروريات المفروض على المرأة تعلمها فمن هنا تحتل العلوم الدينية المرتبة الأولى. وتنقسم العلوم الدينية إلى علوم متصلة بالعقيدة ، وعلوم متصلة بالشرعية ، أما العقيدة: فهي الجانب الذي يطلب الإيمان به ، والمرأة مكلفة ومسؤولة كالرجل سواء بسواء^(٣) . أما الشرعية : فهي الأمور التي شرعها الله تعالى ، ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه (من أداء الواجبات الدينية) وعلاقته بأخيه المسلم (من محبة وتناصر وأحكام خاصة) وعلاقته بالكون والحياة... ولكن هذا لا يعني أنه على المرأة طلب العلوم الدينية فحسب ، لأن تلك العلوم ليست العلوم الوحيدة التي تدخل في نطاق العلوم الضرورية ، فهناك العلوم التي تحتاج إليها لحفظ النفس - كضرورة أخرى من الضرورات الخمس - وذلك كعلم الطب للمحافظة على الأبدان وغيره ، وأن نتعلم أحدث الوسائل المتقدمة في مختلف المجالات قدر الاستطاعة حتى تكون مواكبة للعصر التقني ، وهذا ما يجب أن تشغل المرأة به وقتها في كل مفيد وبذلك ترتقي بفكرها^(٤) .

١- رواه ابن مسعود : أخرجه الطبراني في معارج الأخلاق ، ج ١٦/٤٥٢ ، حديث/٤٥٣٩١

٢- رواه ابو داود : كتاب النكاح باب التزويج على العمل يعمل ، كنز العمال ، ج ١٦/٣٢٠ .

٣- محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشرعية ، دار الشروق بيروت ، ط-١٢ ، ت-١٩٨٥م ، ص ١٢ .

٤- دكتورة/منى علي السالوس : مصدر سابق ، ص ٧٨-٨٩ ، بقليل من التصرف .

دكتور /جمال محمد الهنيدي : الإعداد التربوي للمرأة الفقهية عند المسلمين ، دار الوفاء للنشر المنصورة ، ط-الأولى ، ت-١٤٢٣هـ -

٢٠٠٢م ، ص ٢٩ - ٣٢ .

عبد المتعال محمد الجبري : المرأة في التصور الإسلامي ، دار وهبة القاهرة ، ط-الثالثة ، ص ٥٨ .

الفصل الأول : بناء الأسرة في الإسلام .

المبحث الثالث : ما أعده الإسلام للمرأة من تكريم .

نظرة الإسلام إلى المرأة :

إن نظرة الإسلام إلى المرأة تفهم في إطار نظرتة الشاملة إلى الإنسان ككل ((الرجل والمرأة)) والتي نذكر بعضاً منها في نقاط :

١- الإنسان في معايير الإسلام هو خليفة الله تعالى في الأرض ، يعمرها ويقيم العدل والأمن فيها ، والرجال والنساء في ذلك سواء ، فقال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ سورة البقرة، آية: ٣٠ .

فتكليف الإنسان بعمارة الأرض هو التكريم للإنسان على الإطلاق لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ سورة الإسراء، آية: ٧٠ .

٢- يقرر الإسلام أن المرأة نظيرة الرجل تتكامل أعمالهم في مهمة عمارة الأرض وإقامة الحياة الكريمة فيها ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ سورة النساء، آية: ١٢٤ .

٣- يقرر الإسلام أن الشورى والتشاور والتناصح مسؤولية مشتركة بين الرجال والنساء سواء بسواء يتحمل كل منهما تبعاتها وواجباتها كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ سورة الشورى، آية : ٣٨ .

٤- لقد اختص الإسلام المرأة بامتيازات عن الرجل تقديراً وإكراماً لها ، مقابل ما كلفها به من أمرين عظيمين جليلين تتحمل مسؤوليتهما العظيمة الرفيعة وهي :

أ/ تحملها مهمة إعداد نفسها لتكون سكناً معنوياً وروحياً وحسياً لزوجها يأوي إليها ، يغسل في ظلال

أنوثتها ورحاب نفسها وغازة عواطفها المتميزة بالرحمة والمودة أدران ومتاعب وهموم كدحه وكفاحه في ميادين ما كلف به من واجبات لم تكلف بها المرأة ، فكما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ سورة الروم، آية: ٢١ .

ب/ تحملها أعباء الحمل ومخاطرة الولادة وآلامها ، ومسؤوليات الأمومة في حضانة الأطفال وتنشئتهم.
ج/ مقابل هذين الأمرين العظيمين والمهمتين الجليلتين ، فقد اختص الإسلام المرأة بامتيازات عن الرجل، بأن خفف عنها بعض الأعباء دون انتقاص من حقوقها أو حقوق الزوج، نذكر منها:
١/ لقد أعفى الإسلام المرأة من أعباء القيادة ومسؤوليتها وتبعاتها في تصريف شؤون الحياة ، فقال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ سورة النساء، آية: ٣٤ .

٢/ أعفى الإسلام المرأة من واجبات فريضة الجهاد ، دون أن تحرم النساء من رغبة المشاركة في الجهاد إن أرادت ذلك .

كلمة رئيس المنتدى في مؤتمر بكين :

إنني هنا باسم مؤتمر العالم الإسلامي في جدة- المملكة العربية السعودية- الذي يمثل جمعاً كبيراً من العلماء والحكماء والمفكرين في العالم الإسلامي .. أحبيك أختي المرأة العظيمة في مؤتمر هذا التاريخي الكبير في بكين .

أيتها المرأة العظيمة أدعوك لتجعلي هذا اليوم لك من أيام المجد والعزة والخلود ، إذ ليس الخلود أن يعمر الإنسان طويلاً ، بل الخلود كل الخلود يوم يحقق الإنسان مهمته ورسالته في الحياة .
ورسالتك الجليلة المقدسة أيتها المرأة العظيمة ، هي كما أرادها ربك وخالقك سبحانه وتعالى ، عمارة الأرض شريكة مع الرجل شراكة متكاملة ومنصفة .

أيتها المرأة العظيمة إن الله تعالى قد كرمك وانتدبك في سياق مهمتك ورسالتك في الحياة إلى أمرين عظيمين يعجز عنهما الرجل ، فاحرصي عليهما كل الحرص فهما مصدر عظمتك وسر قدسية رسالتك ، ولا تكون الحياة الكريمة للإنسانية بدوئهما .

أولهما : أن الله تعالى جعلك المستودع الكريم الوحيد لاستمرارية الوجود الإنساني في الأرض ، فأنت المنبت المقدس للبشرية جمعاء .

ثانيهما : أن الله تعالى جعلك ينبوع الحب والحنان ومسكن المودة والتراحم فبدونك لا يكون الحب والتراحم بين الناس ، فأنت مصدر الحب والسلام في الأرض .

أيتها المرأة العظيمة :

إن جهات بشرية شاذة مريضة ، لا تزال منذ أقدم العصور تعتدي عليك وتنتهك مكانتك وقدسية رسالتك في الحياة :

- يبدونك قبل الولادة .

- يبدونك بعد الولادة .

- يتاجرون بأنوثتك ، ويعبثون بكرامتك .

- يتخذونك باسم حرية الجنس سلعة رخيصة لشهواتهم العابثة ، ثم يلقون بك نفاية مستهلكة محتقرة .

- لقد امتهنوا صورتك الجميلة الوديفة ، فاتخذوها شعاراً رخيصاً حتى لسع لا تليق بكرامة الإنسان وقدسية حياته .

- لقد أرهقوك بالواجبات وخصوا أنفسهم بكثير من الحقوق والامتيازات جشعاً وظلماً على حساب حقوقك وكرامتك .

أيتها المرأة العظيمة :

إنني أعلن أمامك من هذا المنبر في مؤتمر التاريخي ، أن علماء وحكماء ومفكري العالم الإسلامي سيكونون مع المرأة في كل ساحات كفاحها ضد الظلم والقهر والانتهاك لحرمتها وعهد لك أمام الله تعالى أننا سنبقى معك في ميادين الصراع مع الظالمين والمعتدين على كرامتك وقدسية رسالتك حتى تتحقق لك

آمالك ، شريكة متكاملة الشراكة مع الرجل في تحقيق رسالة الحياة الكريمة بإقامة العدل والأمن والسلام في الأرض^(١) .

موقف الإسلام من النساء :

لقد فهم الصحابة الكرام موقف الإسلام من النساء ، واتضح حقيقة ذلك ، فأعطيت حقوقها كاملة ، واحترمت من قبل رسول الله ﷺ ومن معه ، فمارست شتى أنواع النشاطات :

ففي مجال الخطابة والشعر والأدب ، برزت أسماء كثيرات منهن ، وفي ميادين الحروب والقتال ، شاركت النسوة في ذلك ، يضمّدن الجراح ، وان اضطر الأمر حملن السلاح ليقاتلن الأعداء !!

وفي ميادين العلوم : كالفقه والحديث ونحوهما ، راحت كثيرات منهن يروين عن سيدنا رسول الله ﷺ الأحاديث الشريفة ، وما ورد من تفسير القرآن الكريم ، وكانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً وكالات أبناء تديع ما يفعله أو يقوله رسول الله ﷺ ، والأجمل من ذلك أن بعضهن كن يجلسن لإلقاء الدروس ، بل إن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت ترد على كثير من كبار الصحابة فتقول : هذا أخطأ في كذا ، وذاك أخطأ في تلك المسألة ، وقد جمع ذلك كله في كتاب (الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة) للزرکشي .

وفي مجال التربية والقدوة ، كان لكثيرات منهن الفضل في تنشئة أولادهن على الفضائل والأخلاق الحميدة .

نظرات في حقوق المرأة وبيان المساواة بينها وبين الرجل :

أ- المساواة في العمل الصالح وجزائه :

والقرآن الكريم خير دليل على ذلك ، فحدثنا عن الأصل الواحد ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ سورة النساء، آية: ١

١- الدكتور/حامد بن أحمد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار والأمن العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي : الإسلام وتكريم

المرأة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ت- ١٤٢٦هـ ، ص ٣٨-٥٤ .

ثم يوضح القرآن حقيقة المساواة في الجزاء حيث الجنة أعدت للمؤمنين والمؤمنات ، فقال تعالى :

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ
طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة التوبة ،
آية: ٧٢ .

ب- المساواة في الولاء والمناصرة :

ليبين أن لا فرق بين الرجل والمرأة ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ سورة النساء، آية: ٣٢ .

وقد بين القرآن الكريم حقيقة الولاء في المجتمع المسلم ، ومدى التلاحم بين أفرادهِ ويختتم المشهد بنتيجة

الرجال والنساء فقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة، آية: ٧١ (١) .

١- دكتور/ محمد عمر الحاجي : مصدر سابق ، ص ١٤-١٤٠.

إعزاز وتكريم :

كرامة المرأة في الإسلام تتناول شخصها وسيرتها ، وتشمل مشهدها ومغييها ، فمن حقها أن تكون في محل الرعاية .

لقد بلغ من كرامتها واحترامها أنها كانت تجير الخائف ، وتفك العاني ، لقد أجارت أم هانئ بنت أبي طالب رجلين من أحمائها كتب عليهما القتل ، وذلك مجمل حديثها في ذلك قالت : لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فرَّ إلي رجلان من أحمائي من بني مخزوم ، فدخل عليّ علي بن أبي طالب أخي فقال: والله لأقتلهما فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله ﷺ فقال : مرحباً بأم هانئ ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ، فقال : لقد أجرنا من أجرت يا أم هانئ ، وأمنا من أمنت فلا يقتلهما.. لقد كرم الإسلام سيرة المرأة ، وصان اسمها ، وحسبك أن الله سبحانه وتعالى اشتد في كتابه العزيز على قاذفي النساء في أعراضهن بأشد مما اشتد على القتلة وقطاع الطرق فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ سورة النور، آية: ٤ .

فجعل سبحانه وتعالى للقاذف عقوبة ثمانين جلدة ثم دعم هذه العقوبة بأخرى أشد وأنكل وهي اتهامه أبد الدهر في ذمته ، وإطراح شهادته ، ثم وسمه بعد ذلك بسمة هي شر الثلاثة جميعاً ، وهي سمة الفسق ووصمة الفجور (١) .

١- فضيلة الشيخ إبراهيم علي مصطفى النشار : الإسلام والمرأة ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، ط-الأولى ، ت-١٤٠٢ هـ -

١٩٨١ م ، ص ١٩-٢٠ .

الفصل الثاني : قضايا المرأة المسلمة .

المبحث الأول : قضية حقوق المرأة في العالم الإسلامي .

لقد ركز أعداء الإسلام على قضية حقوق المرأة - وهم يعلمون أنها دعوى باطلة - لأنهم يعلمون نتائجها المتعددة التي منها :

- الطعن في الشريعة ذاتها ، لأنها سبب احتقار المرأة بزعمهم .

- نشر الإباحية والانحلال في المجتمع الإسلامي .

- القضاء على الأسرة ، ومن ثم تجهيل النشء بدينه ، وتربية أبناء الإسلام كما يشاءون .

فقالوا بأن الإسلام يحتقر المرأة لذاتها ، ولا يجعل لها قيمة معنوية سوى الاستمتاع المجرد ، وأنه يبيح بيع وشراء وسبي النساء ، وأنه يجب على المرأة أن تعيش وتموت جاهلة مهملة بما فرض عليها من الحجاب... ، ومزاعم أخرى كثيرة روجوا لها . وكان الواقع السيء يدمهم بأدلتها ليسهل لهم إثارة هذه القضية^(١) .

لقد كان مفهوم حقوق المرأة في أوروبا مرتبطاً بتحريرها من الدين ، فإذا لم تنبذ الدين فلن تحصل على هذه الحقوق ، ودعا لهذا المفهوم المبتعثون إلى أوروبا ، وبدأوا ينشرون سمومهم في المجتمع ، حتى قيل صراحة: إن الحجاب وسيلة إلى نشر الفواحش أن التبرج دليل على الشرف والبراءة ، ومن ثم فلا علاقة بين الدين والأخلاق ..

إن أعداء الإسلام اليوم - بل أعداء الانسانية من الكفار والمنافقين والذين في قلوبهم مرض - أغاظهم ما نالته المرأة المسلمة من كرامة وعزة وصيانة في الإسلام ، ويريدون أن تكون المرأة أداة تدمير، وحُباله يصطادون بها ضعاف الإيمان وأصحاب الغرائز الجانحة ، كما قال تعالى :

١- دكتور فؤاد عبد الكريم العبد الكريم : قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط- الأولى ، ت- ١٤٣٠ هـ -

٢٠٠٩ م ، ج١ ، ص ٤٩-٥٠ .

محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص ٥٤٨ .

﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء، آية : ٢٧ .

والذين في قلوبهم مرض يريدون المرأة أن تكون سلعة رخيصة في معرض أصحاب الشهوات والنزعات الشيطانية.. ولذلك حرصوا على أن تخرج المرأة من بيتها لتشارك الرجال في أعمالهم جنباً إلى جنب.. واتخذت المجالات الخليعة من صور الفتيات الفاتنات وسيلة لترويج مجلاتهم ، واتخذ بعض التجار وبعض أصحاب المصانع من هذه الصور أيضاً وسيلة لترويج لبضائعهم ، وبسبب هذه الإجراءات الخاطئة تخلت بعض النساء عن وظيفتهن الحقيقية في البيوت^(١) .

كان علماء الإسلام يتناولون قضية حقوق المرأة من منطلقات يقينية قررها القرآن الكريم ، من منطلق الأحكام المتعلقة بها ، من حيث كونها أمماً وأختاً وزوجةً وبتناً ، مع بيان ما لها من حقوق وما عليها واجبات.

أما في الأزمنة المتأخرة فقد توسع الحديث عن المرأة من جوانب أخرى أهمها : أن قضيتها قضية عقيدة ومبدأ ، فصرنا نسمع ونقرأ دعوات صريحة إلى أن تتحلل المرأة من أوامر ربها ، وصار كثير من النساء ترفض ما شرعه الله تعالى بدعوى التحرر والتقدم والتخلص من الرجعية والتقاليد البالية والموروثات القديمة . ولا شك أن هذه القضية خطيرة تحتاج من أهل العلم والفكر إلى عناية بها ودراسة أسبابها وموضحين حكم الله تعالى فيها ، ومجلين حقوق المرأة وما لها وما عليها ، مبرزين المزايا والمحاسن التي حباها الله بها، كاشفين الغطاء عما يريد أعداء الإسلام لها ولجتمعتها ، فهذا واجب من حملهم الله مسؤولية البيان والعلم والدعوة .

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الكلمات لتجلية الصورة بشيء من البيان مع الإيجاز لمسؤولية المرأة المسلمة الواعية لأمر دينها وواجباتها ، وإلى الأخت التي شقت طريقها في العلم والمعرفة ، إليك أيتها الأم المسؤولة مربية الأجيال وصانعة الرجال ، وإليك أيتها الزوجة الحنون التي تقف مع زوجها مشجعة

١- دكتور/ فؤاد عبد الكريم العبد الكريم : مصدر سابق ، ص ٥٠-٥١ .

له في طريق الخير ، وغاياته ، وإليك أيتها الداعية التي ندبت نفسها لأعظم طريق يوصل إلى الجنة ورضوان الله إليك أنت يا من اتصفت بتلك الصفات أكتب هذه الكلمات أخصك بها ، لعلها تنير درباً وتوضح طريقاً وتزيل غبشا وتشد عضداً وتعين على الخير في درب المسيرة التربوية والتعليمية والدعوية ، وإليك أيها الولي لتبصر مسؤولية زوجتك وأختك وبنتك لتعدها لذلك فتعينها وتأخذ بيديها.

إن المرأة المسلمة قد تعرضت لهجمات شرسة في الأزمنة المتأخرة من أعداء الإسلام شرقاً وغرباً وتلقفها بعض أبناء المسلمين فصاروا يرددون ما كتبه تلك الأقلام لخروج المرأة من بيتها ومخالطتها بالرجال وتخليها عن مسؤوليتها ، تلك الأصوات تصيح بالمرأة المسلمة ، أن حطمي وضعك الذي عشت فيه ، واهتكي الأستار المضروبة حولك واخرجي إلينا لتري الضياء الذي حجبت عنه دهوراً، تحرري من هيمنة الرجل ، تفلتي من القيود ، أبرزي بخلعك للحجاب ، افرضي وجودك ، متعي نفسك بأخذ حظك من كل مغريات الحياة لا يحكمك سوى ذوقك المتحرر ، وتاجري بأنوثتك الساحرة على غلاف الصحف ، ومسابقات الجمال وعروض الأزياء والتمثيل .

فهذه الهجمة الشرسة تتطلب جهوداً متضافرة لتصل المرأة المسلمة إلى وعي كامل بما يراد لها ، فتبصر وتبصر طريقاً بعين مبصرة .

فهناك المتأثرة بالصيحات الغربية الفاسقة ، فاجترفها تيار الفساد منخدعة بما سطرته أقلام هذه الفئة ، فتعدت حدود الشرع .

وهناك من تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فهي مضطربة تتبع الموضة تارة ، وتارة ترجع إلى فطرتها وتعاليم خالقها .

وهناك المرأة الواعية الفاهمة التي وعت تعاليم ربها وعاملت ربها إيماناً وقناعة فحملت هذا الدين بقوة ، فتمسكت به ، ورفضت الفاسد من الوافد ، ودعت إلى دين ربها بكل شموخ وإعزاز ، وحافظت على شخصيتها المسلمة .

كل ذلك يدعونا لجلاء الغبش الذي ران على عقول الكثير من هذا العصر في قضية المرأة المسلمة ، فحاجتنا إلى المرأة التي مظهرها ينبئ عن مخبرها .

حاجتنا إلى المرأة الداعية القدوة التي تدعو إلى الله تعالى بعملها قبل قولها ، تحب الخير للناس كما تحب لنفسها ، تنصح هذه ، وتوجه هذه ، وتنكر على تلك ، تربي وتنشئ وتصحح خطأ ، وتعالج مشكلة ، تتبرع بمالها ، وتؤدي جهدها حسب طاقتها .

وحاجتنا إلى المرأة التي تعي كيد أعدائها ، فتحذر وتحذر من تلك الدعايات المضللة ، فحاجة المجتمع المسلم ، بل وحاجة الأمة بأكملها إلى هذه المرأة الواعية التي تعرف مسؤوليتها ، وتستشعر الأمانة التي حملت إياها .

إن للمرأة دوراً كبيراً في التأثير على الرجل ، فإن كانت أمّاً فلها سمة الأمر والنهي ، وعليه طاعتها وتنفيذ أوامرها بالمعروف ، وإن كانت زوجة فلها حثه وترغيبه في الطاعة وتحذيره من المعاصي ، ولا ينكر دور المرأة مع زوجها إلا جاهل متكبر ، وهكذا هي أم وأخت و بنت .

ولهذا يجب على المرأة أن تعي هذا الدور العظيم لتقوم به خير قيام عندما تعلم واجباتها وحقوقها ومسؤوليتها .

وإن الحديث عن مسؤوليات المرأة من حيث ماهيتها وطبيعتها وكيفية أدائها يتطلب التأكيد : أن من

الأمر المسلمة اليقينية في ديننا أن الله تعالى سوى في التكليف بين الرجل والمرأة^(١) فقال تعالى : ﴿

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ

إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿ سورة الأحزاب، آية: ٧٢ .

١- أ.د./ فالح بن محمد الصغير : المرأة المسلمة ومسؤولياتها في الواقع المعاصر ، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ، ط-الرابعة ، ت-

وقال ﷺ : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن عمله فيما فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه ، وعن جسمه فيما ابلاه))^(١) .

وقال أيضاً ﷺ : ((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))^(٢) .

١- أخرجه الإمام الترمذي برقم (٢٤١٧) في صفة القيامة ، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٢- صحيح البخاري : كتاب الأحكام ، باب قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ رقم الحديث (٦٦٠٥) .

الفصل الثاني : قضايا المرأة المسلمة .

المبحث الثاني : الحرية عند الغرب وعلاقتها بقضية المرأة وحرية المرأة في الإسلام .

تعريف الحرية لغة واصطلاحاً :

الحرية لغةً : اسم من حرَّ ، فقال حرَّ الرجل يحرُّ حُرِّيَّةً ، إذا صار حرّاً .

والحر من الرجال : خلاف العبد ، وسمي بذلك لأنه خلص من الرق^(١) .

التعريف الاصطلاحي :

أشار معجم (المصطلحات القانونية) إلى أن الحرية تعني : (الخير الأسمى بالنسبة للفرد أو للشعب ، بهدف العيش بعيداً عن أي استعباد ، أو استغلال أو اضطهاد ، أو هيمنة داخلية أو خارجية)^(٢) .

الاتجاه إلى الواقعية في فهم الحرية في العصر الحديث :

إن الإنسان ليس كائناً منعزلاً عن أقرانه ، حتى تتحقق حرّيته بتصرف إرادي من جانبه وإنما هو إنسان يعيش في مجتمع ، فيجب أن ينظر إلى الحرية في ضوء علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه .

الحرية في مفهوم الغرب :

تعرف الحرية عند الغرب بأنها : (الحالة التي يستطيع فيها الأفراد أن يختاروا ويقرروا ويفعلوا ، بوحى من إرادتهم ، دونما أية ضغوط من أي نوع عليهم)^(٣) .. إن الحرية في الغرب كانت مجرد شعارات فقط ، ولم تكن حقيقة على أرض الواقع ، وذلك لوجود الاستبداد السياسي من جهة ، والتدخل من بعض الدول الكبرى في شؤون الدول الضعيفة من جهة أخرى وكذلك وجود التمييز العنصري في الدول الكبرى -

١ - د/ فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم : مصدر سابق ، ص ٦٨، ٨٨، ٩٣ .

الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٢٩ .

٢ - أحمد البخاري وأمينه جبران : الحريات العامة وحقوق الإنسان ، ص ١٢٥١٣ .

٣ - الموسوعة العربية العالمية ، ص ٢٨٩ .

خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية-^(١) وشاء العقل الثائر الجديد أن يحطم القيود والأغلال ، وينطلق إلى أبعد الآفاق ، فكان شعار [الحرية ، الإخاء ، المساواة] ، لنهضة واعدة مرجوة ، الحكم فيها للعقل الأوروبي ، وأمثلاً في عدالة اجتماعية ، ولكن سرعان ما أجهضته تحولات اجتماعية غير مواتية ، فوأدته في موطنه ، وأنكرته في الخارج على شعوب عانت الأمرين تحت وطأة الاستعمار ، لصالح أطماع القوى الحاكمة ، وصاحبة المصلحة في الغرب .

لذا كانت فكرة الحرية عند الغرب غير منضبطة بضوابط من الدين أو العقل السليم المتوافق مع الفطرة^(٢) .

الحرية في الإسلام :

الحرية في الإسلام أصل عام يمتد إلى كل مجالات الحياة الإنسانية ، ولها حدود معينة ، فهي ليست مطلقة بغير قيود ، وإنما تتسم بالنسبية ، فهي مقيدة بحيث لا تتصادم مع حريات الآخرين ، ولا تؤدي إلى الضرر بمصلحة الأمة ، أو بمصلحة المجتمع .

إن الحرية في الإسلام حق يقصد به تكريم الإنسان ، الذي منحه الله الحق في هذا التكريم ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ سورة الإسراء، آية: ٧٠ .

تحرير الإسلام للإنسان :

وقد اهتم الإسلام بالذات الإنسانية ، وبدأ تحريرها حرية مطلقة من عبادة غير الله تعالى ، كما اهتم الإسلام بتحرير الإنسان أولاً وقبل كل شيء من الصراع بين النفس والعقل ودعا في آياته إلى التمسك بالعقل واجتناب الهوى ، فجعل قدرها أرفع من أن تكون مطية للهوى أو لنوازع الشهوة .

١- وهبة الزحيلي : حق الحرية في العالم ، ص٧٦ .

٢- د/فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم : مصدر سابق ، ص٩٤ .

شوقي جلال : العقل الأمريكي يفكر من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات ، ص٣٢ .

فالأساس في الإسلام هو حرية الإنسان ذاتاً وفكراً ، بحيث لا يكون عبداً لإنسان مثله ، أو أسيراً لنوازع نفسه حين تهبط به النفس عن مرتبة الكرامة الإنسانية .

إن الإسلام شعلة مضيئة تنير سبيل التحرر للبشرية من ذل الرق ، وثقل العبودية ^(١) لغير الله تعالى .
أساس الحرية في الإسلام حرية الفكر والاعتقاد :

قد أشار الإسلام إلى حرية الإنسان في أن يعتقد ما يشاء ، ويؤمن بما أراد ، عن بينة وإدراك لما أقدم عليه من داخل النفس - دون جبر أو قهر أو إكراه - فقال تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ سورة البقرة، آية: ٢٥٦ .

فكان أساس الدعوة استقلال الفكر ، وحرية الفرد - من منطلق المساواة - بلا تمييز بسبب اللغة أو اللون ، أو الجنس .

إن الإسلام دين الحرية ، فقد كفل للإنسان حقوقه وحرياته منذ لحظة الولادة حتى انتقاله إلى الدار الآخرة ، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لعمر بن العاص رضي الله عنه - قوله الشهيرة : (يا عمرو ، متى استعبدتم الناس وقد ولدتمهم أمهاتهم أحراراً) ^(٢) .

ميزان الحرية في الإسلام :

الحرية متوازنة في الإسلام ، فالإسلام يمنح الحرية الفردية في أجمل صورها ، كما يمنح المساواة الإنسانية في أدق معانيها ، ولكنه لا يتركها فوضى ، فوضع مبدأ (التوازن) في كفتي ميزان - أي التوازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات المجتمع حتى لا يطغى أحدهما على الآخر - .

١- جمال الدين محمود : أصول المجتمع الإسلامي ، ص ٧٨ .

٢- د/ فؤاد عبد الكريم العبد الكريم : مصدر سابق ، ص ٩٦، ٩٧، ٩٨ .

ابن الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ١١٨-١١٩ .

الفصل الثاني : قضايا المرأة المسلمة .

المبحث الثالث : العولمة والعالمية في الحضارة الغربية المعاصرة وعلاقتها بقضية المرأة .

مفهوم العولمة والعالمية في الحضارة الغربية المعاصرة :

تعريف العولمة في اللغة :

فهي مصدر مشتق من فعل (عَوَّمَ) على وزن (فَعَّلَلَ) مثل - بعثر - وسوس - (١) .

تعريف العولمة في الاصطلاح :

قسم الباحثون تعريف العولمة إلى أربع مجموعات :

١- مجموعة تركز على البعد الاقتصادي للعولمة .

٢- مجموعة تركز على البعد الثقافي وهو البعد الذي يشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأى سلعة تجارية ومن ثم بروز - وعي ، وإدراك ، ومفاهيم ، وقناعات ، ورموز ، ووسائط ، ووسائل ثقافية عالمية بالطبع .

٣- مجموعة تركز على البعد السياسي .

٤- مجموعة تركز على البعد الاجتماعي وبرزت قضايا الإنسانية مشتركة تشكل بمجملها العولمة الاجتماعية (٢) .

إن العولمة هي أحد أشكال الهيمنة الغربية الجديدة التي تعبر عن المركزية الأوروبية في هذا العصر، والعولمة تعبر عن مركزية دفينة في الوعي الأوروبي تقوم على عنصرية عرقية وعلى الرغبة في الهيمنة والسيطرة (٣) .

د/ فؤاد عبد الكريم : مصدر سابق ، ص ١١٨ .

١- عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ، ص ٢٨، ٢٩ .

٢- عبد الخالق عبد الله ومجموعة من المفكرين : ندوة العرب والعولمة ، ص ٥٢، ٥٣ ، بتصرف .

٣- حسن حنفي وصادق جلال العظيم : ما العولمة؟ ، ص ٤٠، ٤٢ .

أما تعريف العولمة على أنها هيمنة للقيم الأمريكية :

فهذا التيار يركز على الجانب الأمريكي في ظاهرة العولمة ، إذ كثيراً ما تظهر الولايات المتحدة الأمريكية كالراعي والحامي لمؤسسات العولمة ومنتدياتها ومؤتمراتها ، ولهذا يعبر أصحاب هذا التيار عن العولمة بوصفها (بالأمركة) من مطاعم – المكدونالدز أو الكوكاكولا – أو من العبارات ذات الصلة بالحياة الاجتماعية التفصيلية الأمريكية .

ويذهب بعض الباحثين إلى أن مفهوم العولمة إنما هو صياغة جديدة لمنظومة القوة القديمة لأم الفكر

الاستراتيجي لا يُخترع ، إنما يعيد الصياغة مع تغيير العصور .

فهذا الاصطلاح (العولمة) اسم مخفف ومهذب يجري تسويقه من قبل الدول العظمى ، وخاصة الرأسمالية ، وهو أحد محطات الاستعباد والاستغلال^(١) .

علاقة العولمة والعالمية بقضية المرأة :

لقد أصبحت المرأة والأسرة محورين أساسيين من محاور عمل التجمعات والفعاليات الاجتماعية في العالم، التي ترفع لواء الحرية والإنسانية وحقوق الانسان ، كما أصبح الشغل الشاغل لتلك التجمعات والمنظمات السعي لعولمة الحضارة الغربية ممثلة في الحياة الاجتماعية لتلك الدول ، وذلك من تقنين الإباحية والرديلة الشخصية ، وتقويض بناء الأسرة لأنها – في زعمهم – أكبر عائق من عوائق التقدم والرفاهية ، فهي أقدم مؤسسة اجتماعية يدعون أن الرجل يتسلط من خلالها على المرأة ، ويمارس عليها أشكال القهر ، ومن أجل التحرير المزعوم للمرأة فإنهم يرون ضرورة التخلص من (الأسرة) واقتلاعها من جذورها ولو أدى ذلك إلى التمرد على كل التعاليم الدينية ، والأخلاق الاجتماعية ، والمبادئ الفطرية الإنسانية ، التي أرسدت دعائم الشعوب والأمم على مر التاريخ البشري . تلك هي رؤيتهم التي دأبوا على بثها بكل وسيلة ممكنة وبرنامجهم الذي لم يسأموا من السعي لتحقيقه في الواقع ، وفرضه بالقوة .. وفي السنوات الأخيرة وخاصة في التسعينات الميلادية ، كثفت الحركات النسوية من جهودها – وكذلك نشطاء حقوق الإنسان – من أجل

١- حميد السعدون : العولمة وقضاياها ، ص١٢، ١٣ ، وانظر العولمة (التغير المباشر) في مواجهة الصحة الإسلامية ، عبد الرحمن بن زيد الزنبدي ، مذكرة لطلاب الماجستير قسم الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٩٤، ٩٥ .

نقل تصوراتها وأفكارها من حيز الكلام التنظيري ، إلى حيز التنفيذ العملي ، من - الناحية الثقافية ، والأخلاقية ، والاجتماعية - الخاصة ببعض الشعوب والحضارات الغربية إلى النطاق العالمي العام ، مستغلين طغيان موجة العولمة ، وذلك بإقامة مؤتمرات - من خلال هيئة الأمم المتحدة - بعضها خاص بالمرأة فتصبح المرأة فيه جزءاً مهماً من قضاياها^(١).

نقد مفهوم العولمة والعالمية في الحضارة الغربية المعاصرة وعلاقتها بقضية المرأة :

يرى أصحاب الرفض المطلق لظاهرة العولمة ، والوقوف في وجهها ، وسد المنافذ التي يمكن أن تنفذ من خلالها إلى مجتمعاتنا ، ويؤكد أصحاب هذا الموقف إن العولمة كل لا يتجزأ ، فالأخذ بها سيكون - شعرنا أو لم نشعر - أخذاً كلياً واجتياحاً ثقافياً ، فأول شيء سنفقد هو هويتنا الثقافية ، حيث ستمسخها العولمة وتحولها إلى صورة باهتة من صور المجتمع الغربي - والأمريكي على وجه الخصوص - فهذا السعي لأجل مسعى شرير هو : الافتراق الثقافي والغزو وتهميش الشعوب وإذلالها^(٢) .

فالعولمة هي الاستعمار بثوب جديد تشكيلة المصالح الاقتصادية ، ويحمل قيماً تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية مباشرة أو مخاوف عسكرية واضحة^(٣) .

مقاومة العولمة :

إن مجرد الشجب والاستنكار لأخطار العولمة لا يجدي نفعاً ، ما لم يستتبع ذلك عمل جاد ودؤوب تشارك فيه كل قطاعات الأمة ومؤهلاتها العقائدية والتقنية ، لمواجهة الغزو الثقافي والإعلامي لقوى العولمة وتعميق الوعي الديني والخلقي ، ذلك أن العولمة تحمل روحاً علمانية مادية وتهون من شأن القيم والمعايير الأخلاقية ، والثوابت الدينية^(٤) .

د/ فؤاد عبد الكريم العبد الكريم : مصدر سابق ، ص ١٤٤، ١٦٥ .

١- انظر مجلة المجتمع ، العدد (١٤٠٢) - بتاريخ ٢٦/٢/١٤٢١ هـ .

٢- انظر مجلة الثقافة العالمية الافتتاحية ، عدد نوفمبر / ١٩٩٧ م .

٣- سلسلة كتاب المعرفة (نحن والعولمة من يربي الآخر) ص ٧٣ (بتصرف) .

٤- سمير الطرابلسي : العرب في مواجهة العولمة ، مقال في سلسلة كتاب المعرفة ، ص ٥٥ .

الفصل الثالث : المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر .

المبحث الأول : المرأة والاستعمار .

إن الاستعمار الغربي بالنسبة للمسلمين ليس مجرد استعمار اقتصادي أو سياسي أو عنصري ، وإنما هو بالدرجة الأولى الحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين وقد أكد هذه الحقيقة كثير من المؤرخين من غير المسلمين ومن ثم فلا عجب أن يرتبط الثالوث المكون من الاستشراق ، والاستعمار ، والتنصير ارتباطاً وثيقاً بدافع واحد هو مجرد وجود الإسلام والمسلمين .

ونجد نفس الموقف الذي تفهه امريكا من الشرق الأوسط بمؤسساتها التنصيرية _ من مدارس وكليات ومستشفيات ومطابع ودور نشر_ وقد قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾^١ سورة البقرة، آية : ١٢٠ .

وأخبرنا الله تعالى عن الكافرين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله :

فقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾^٢ سورة الأنفال، آية : ٣٦ .

فنجد أن المنصرين والمستشرقين يتفقون على الهدف العام وهو ردة المسلم عن دينه إلى شيء آخر .

فهم في كثير من الحالات ولا سيما في تعاملهم مع المثقفين المسلمين يكتفون بزحزة المسلم عن دينه إلى شيء آخر كأن يصبح علمانياً أو من أنصار التغريب أو الحداثة أو من دعاة القومية ، أو اشتراكياً ، أو شيوعياً ، فعندهم هذا أفضل أن يظل المسلم على إسلامه وألا يجاهر برده عن دينه ويحتفظ باسمه

((المسلم)) وأن يمارس بعض الشكليات والمظاهر الإسلامية^(١) ، وهذا هو النفاق بعينه وهو أشد خطراً على الإسلام .

أدركنا الهدف الرئيسي الذي لم يغيب لحظة عن هؤلاء هو القضاء على الإسلام من عقر داره فمكة المكرمة هي الهدف والجزيرة العربية هي الطريق والخليج هو البوابة التي يلج منها التنصير إلى مكة المكرمة . ونجد أهم إنجازات القسيس صمويل زويمر الأمريكي :

تأسيس مجلة العالم الإسلامي وهي أخطر مجلة تنصيرية عالمية ، تنشر فيها المقالات والبحوث التي يكتبها المستشرقون المنصرون عن الإسلام والمسلمين ، وقد رأس تحريرها ستة وثلاثون عاماً ، وقد كان أحد المؤسسين الرئيسيين للإرسالية الأمريكية من منطقة الخليج سنة ١٨٨٩م وقامت بنشاطاتها التنصيرية من خلال التعليم والطب والمكتبات .

ومن نشاطاته أيضاً تنظيمه للمؤتمرات التنصيرية ، في مؤتمر القدس ١٩٣٥م أعلن صمويل زويمر عن الأهداف الخبيثة للتنصير ، ولا سيما رد الشباب المسلم عن دينه وقطع صلته بربه ، وإغرائه باتباع الشهوات ، فقال : إنكم أعددتُم نشئاً في بلاد المسلمين ، لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرف ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده الاستعمار المسيحي ، لا يهتم بالعظائم ، ويجب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات . فإذا تعلم فللشهووات ، وإذا جمع المال فللشهووات ، يوجد بكل شيء من أجل شهوته ، إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه وانتهيتم إلى خير النتائج ، وباركتكم المسيحية ، ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم ، فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك بموضع بركات الرب^(٢) .

١- دكتور/ أحمد عبد الحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ، مكتبة المسجد النبوي الشريف ، رقم الكتاب -٩٠٠٣٨ ، تاريخ التسجيل ١٣/٧/١٤٢٩هـ ، ص٤٨-٥٣ .

٢- أحمد عبد الحميد غراب : مصدر سابق ، ص٦١-٦٣ .

فهنا استيقظي يا أختاه و يا ابتناه يا أحبابي اعلموا أن ما نحن فيه من إتباع شهوات وتقاليد ومظاهر خداعة هو جزء من التخطيط المدمر لنا حتى نكون في يوم فريسة سهلة ، وأنت تعتقدين بأنك في رقي ومواكبة للعصر التقني ، لا تنخدعي أختاه وكوني الأقوى في مجابهة هذا السونامي الذي سوف يرمي بنا إلى هاوية لا قرار لها ، اعترزي بشخصيتك المسلمة وانقذي نفسك من مستنقع التقليد الغربي الذي يتنافى مع شريعتنا .

لقد أيقن أعداء الإسلام أن المرأة حين تسمح لنفسها باتباع كل ما يأتي من الغرب فهذا يمثل النصر لهم حيث الهدف هو تجريد المرأة من حيائها فإذا تجردت من الحياء تجردت عن الإيمان ، وبالتالي تساهلت في أمور خرى قد يؤدي بها إلى الهاوية ، وحينئذ ضاعت وضاع كل شيء.

والحقيقة المرة أننا لا نحب ما نحب لأنه خير في ذاته ، ولا نكره ما نكره لأنه شر في ذاته ، بل لأن الغرب أخذوا به أو تركوه ،.. وهناك قصة حكاها أحد شيوخ الأزهر في سفر له مع ابنته في القطار فجاءته ابنته متحمسة تطالبه بأن يذكر لها ما يعرفه عن سيدنا عمر بن الخطاب ، فتعجب من أمرها ، فذكرت له أنها تعرفت في القطار على فتاة (إنجليزية) معجبه بشخصية سيدنا عمر ، فقال الشيخ : طالما أننا قوم نعيش على التقليد للغرب يبدوا أننا لن نعود إلى الإسلام حتى يعتنق الغرب الإسلام .

حياتنا .. لا لأن الإسلام حسن في ذاته ، بل لأن الغرب قد أخذ به ، وعندئذ سيبدو الأخذ بالإسلام مظهراً من مظاهر التقدم والرقي وليس علامة للتأخر والرجعية^(١).

إن المرأة السعودية عليها حمل أمانة عظمى ، ومسؤولية كبرى أكبر من أختها المسلمة في البلاد الأخرى ، لا لأنها سعودية وإنما لأنها في بلد الحرمين الشريفين ومواقع نزول الآيات الكريمة وأماكن الحبيب ﷺ والصحابة الكرام والصحابيات الفاضلات. المسلمة هنا قدوة لجميع المسلمات وتحمل رسالة البلاغ وإن أعداء الإسلام يخططون للطعن والتشويش على المسلمين ويسعون للسفور والإباحية بين الشباب والشابات وهذا ليس بالجديد من هؤلاء ، ولكن الجديد هو استهدافهم بنت الجزيرة ، وساكنة أرض الحرمين بالذات ، لأن ذلك يحقق لهم مكاسب كثيرة لولم يكن من بينها إلا محاولة طمس القدوة الصالحة والنظرة الفاضلة .

١- راشد الغنوشي : المرأة بين القرآن وواقع المسلمين ، ط-الثالثة ، ت-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ٩٤-٩٥ .

والذي يثير القلق والخوف تسرب بعض هذه الشوائب الى سلوك المرأة السعودية والأعداء يرسلون سمومهم من تلك الثغرات لإدراكهم بأن المرأة السعودية الملتزمة بالسلوك والزي الإسلامي تشكل خطراً عليهم وعلى مصالحهم وأطماعهم ، ومتى تشوهت القدوة الحسنة في نساءها ودب الفساد في طهرها وسقط رجالها ، وسعرت شهواتها وخرجت مصوناتها ، فاعلمي أن ذلك من أكبر المكاسب و المغام التي يسعى إليها الأعداء ليلاً نهاراً .

نشرت صحيفة الجمهورية بالقاهرة مقالاً لصحيفة أمريكية ما نصه :

((إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ، ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمثل بتقاليده التي تقيد الفتاة والشباب في حدود المعقول ، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربي والأمريكي ، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقيد المرأة وتحتم احترام الأب والأم وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع في أوروبا وأمريكا .

إن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة صالحة ونافعة فهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا طريق الحرية للفتاة ، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ، امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة ، وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين تملأ السجون والأرصفة ، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا قد جعلت منهم عصابات أحداث ومخدرات .

إن الاختلاط والإباحية والحرية الغير منضبطة في المجتمع الأوربي والأمريكي هدد الأسرة وزلزل القيم والأخلاق^(١).

١- صالح بن سفر الغامدي : أختي المسلمة ، دار الطرفين ، ط-الأولى ، ت-١٤١٣ هـ ، ص١٣٦-١٣٧ .

الفصل الثالث : المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر .

المبحث الثاني : شمولية الدين الإسلامي لجميع جوانب الحياة فهو الحل الأمثل لحياة مستقرة هادئة .

إن هذه الأمة قد شرفها الله تعالى بهذا الدين الكامل فقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ سورة المائدة، آية : ٣ .

فدين الإسلام لم يترك مجالاً من المجالات التي فيها نفع العباد في المعاش والمعاد إلا بينه ودعا الناس إليه ، وهذه قضية لا يختلف فيها البتة ، ولهذا فإن القضايا الاجتماعية لا تتطلب منظرين في علم الاجتماع ، ولا إلى رواد علم النفس أن يبحثوها وإنما تحتاج إلى حملة الشريعة ، لأن شريعة الله لم تترك مجالاً إلا أوضحتها غاية الإيضاح ، وما مات المصطفى ﷺ إلا وقد بين الخير كله لهذه الأمة وحذرنا من الشر كله ، إذاً فالقضية في أنفسنا نحن ، وإلا فشريعة الإسلام فيها العلاج الناجح صح فيها الحل الناجح لكل قضية من القضايا وكل بلية من البليات التي ابتليت بها هذه الأمة^(١).

إن الإسلام دين الفطرة تصلح له ، وتصلح به كل الأزمنة وكل الأمكنة ، دين يجمع البشاشة في الحياة وحسن الخلق في ابتسامه ، دين يعترف ما للبشر من أشواق قلبية ، وحفظ نفسيية وطبائع إنسانية .

لقد أقر الدين ما تتطلبه الفطرة من سرور وفرح ولباس وزينة ، محاطً بسياج من الأدب الرفيع بالمتعة كماها ونقاءها ، وبالسرور غايته بعيداً عن الخيانة والحرام ، والظلم والعدوان ، والغل وإيغال الصدور ، فإذا كان ذلك كذلك اخواتي فإن الأخذ بالزينة والقصد إلى التجمل ، والعناية بالمظهر من أصول الإصلاح الدينية والمدنية التي جاء بها ديننا الحنيف وتميز بها أتباعه^(٢) ، ولكن وضع لهذا التجمل والزينة حدود وضوابط .

١- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السديس : كتاب دروس عبد الرحمن السديس ، باب شمولية الدين ، ج٣ ، رقم الدرس ١١٩ ، ص ٣ .

٢- الشيخ صالح بن حميد : كتاب دروس صالح بن حميد ، باب شمولية الدين ، ج٢٩ ، درس ٧٩ ، ص ٢ .

إن من محاسن الإسلام أنه دين يسر وسهولة ، دين الرحمة دين العدالة دين العبادة والمعاملة ، هدى الله به أقباماً عملوا به جملةً وتفصيلاً وأضل عنه آخريين أعرضوا عنه ، فقال الله تعالى :

﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۗ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۗ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۗ ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتِنَا فَنَسِينَهَا ۗ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ۗ ﴿١٢٦﴾ سورة طه، آية: ١٢٣ - ١٢٦ .

إن الإسلام بريء من كل ما يصفه به أعداؤه فهو دين الحق والعدالة الحرية الحققة ، وفي تطبيقه صلاح العالم من جميع الأحوال .

وتوضيح ذلك أنه لما كانت الأمة الإسلامية متمسكة بدينها ، خاضعة لأحكامه في جميع الميادين كانت منصوره بنصر الله المبين ، وظهرت أعظم دول العالم في ذلك الحين ، واستولى الرعب على الأعداء المخالفين ، ثم لما تفرقت بما الأهواء وتشتت فيها الأهداف والآراء! ارتفعت الهيبة من أعدائهم فسلطوا عليهم من كل جانب .

إن المنصفين من عقلاء الشرق والغرب والذين درسوا هذا الدين وعلموا ورأوا ما يشتمل عليه هذا الدين من محاسن وخصائص ومزايا لا توجد في أي دين غيره .

وفي ذلك قال الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي : يعجبني أن يكتب بماء الذهب وفي سويداء القلب ما قاله الإمام عبد الفتاح في كتابه : ((التفسير العصري القديم)) فهذا بعض ما قاله :

لا يوجد دين روعي مادي إلا الإسلام .

لا يوجد دين يدعوا إلى الحضارة وال عمران إلا الإسلام .

لا يوجد دين شهد له فلاسفة العالم المتحضر إلا الإسلام .

لا يوجد دين يسهل إثباته بالتجربة إلا الإسلام .

لا يوجد دين جامع لجميع ما يحتاجه البشر إلا الإسلام .

لا يوجد دين فيه المرونة واليسر الشيء الكثير إلا الإسلام .

لا يوجد دين صالح لكل الأمم والأزمان إلا الإسلام .

لا يوجد دين يسهل العمل به في كل حال إلا الإسلام .

لا يوجد دين لا إفراط فيه ولا تفريط إلا الإسلام .

لا يوجد دين لا يشدُّ عن الفطرة في شيء إلا الإسلام .

لا يوجد دين أثر في النفوس والأخلاق والعقول إلا الإسلام .

فهذه إشارات تبين شمول الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان وتحتاج كل كلمة إلى محاضرة ولكن اللبيب

بالإشارة يفهم^(١) .

الإسلام ومستقبل البشرية :

تفزع أوربا من الدين كما يفزع الملدوغ من الحبل .. ولو كان بالنسبة إليه حبل النجاة!.. ولقد زعمت

الجاهلية المعاصرة في أول أمرها في عصر النهضة أن تستطيع أن تدير ظهرها للدين ثم تظل تمارس الحياة

بصورة طبيعية لا يعترها نقص ولا اختلال ، بل زعمت أنها حين تتخلص من الدين فستعالج ما كان في

حياتنا من نقصٍ واختلال .. وراح القوم يبحثون عن مصدرٍ آخرٍ للقيم التي لا يمكن أن يعيش بدونها

البشرية .

١- محمد بن علي بن إبراهيم العرفجي : لمحات من محاسن الإسلام ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط-الأولى ،

ت- ١٤٣٢ هـ ، ص ١٩-٤٤-٤٦-٤٩ .

محمد بن عبد الله الإمام : كتاب المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة ، دار الآثار صنعاء ، ط- الثانية ،

ت- ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م ، ص ٥٥٢ .

ولكن التجربة العلمية اثبتت أنه لا يوجد مصدر حقيقي للقيم غير الدين ! قالوا العقل .. وقالوا الطبيعة .. وقالوا النفس البشرية .. وقالوا العلم .. وقالوا الفلسفة .. وقالوا كل ما يخطر في بالهم .. ثم خرجوا من ذلك كله بما وصلوا إليه آخر الأمر : القلق والجنون والضياح والحيرة والأمراض النفسية والعصبية والانتحار والخمر والمخدرات والجريمة والانحلال والمسوخ الذي يشوه الفطرة والهبوط الخلقي والفكري والروحي في كل ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، على مستوى الأفراد والجماعات و الشعوب . وتلك نهاية طبيعية لبعث الناس عن الدين ، وهي تجربة متكررة فالتاريخ البشري ، وإن ظنت الجاهلية المعاصرة أنها تجربة رائدة ((تخوضها البشرية لأول مرة)) لأنهم في جهالتهم العلمية لا يقرؤون التاريخ ، أولاً يجبون أن يأخذوا العبرة من التاريخ .

فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
سورة يونس ، آية : ١٠١ .

فأين يذهب الإنسان حين يخرج من الدين ، تقول الجاهلية المعاصرة إنه يتحرر من ((القيد)) بتحرر من القيد الإنساني ليقع في قيود الحيوان ، الدين قيد لا شك فيه ، لأنه التزام بما أنزل الله تعالى ، قيد على شهوات النفس وقيد على أهواء الإنسان ، ولكنه في الوقت ذاته يحرق الإنسان من ضغط الشهوات وثقله الأرض والخضوع المذل للقوى القاهرة التي تقهر الإنسان في الأرض ممثلة في بشر يستبدون بالبشر .
و حين انفلت الناس في الجاهلية المعاصرة من قيد ((الدين)) فقد وقعوا في عبوديات لا حدود لها ، تمسك بالإنسان من مكانه الكريم الذي كرمه الله به يوم خلقه ، وتمرغه في الأوحال .

فهل هذه هي ((الكرامة)) التي يحققها الإنسان لنفسه حين يتمرد على الدين ، كلا !

وما تستطيع البشرية أن تستمر في الحياة على هذه الصورة ، فمن ناحية تظل أمراضها الرئيسية تتضاعف لأنها تعرض عن تناول الدواء، ومن ناحية أخرى نصيبها السنة الحتمية التي لا تتبدل ولا تتخلف و لا تتغير مجراها على مر الدهور .

فقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَسُّوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَيَاذًا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ سورة

الأنعام، آية : ٤٤ - ٤٥ .

ولقد مضت السنة الربانية مع أوروبا في جاهليتها المعاصرة خطوة خطوة : فتح عليهم أبواب كل شيء من قوة اقتصادية وعلمية وتكنولوجية وعسكرية وسياسية .. إلخ .

﴿ فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ أي طغوا في الأرض بغير الحق ولم يبقى إلا الخطوة الأخيرة حتى تتم السنة بتمامها ،

وهي أخذهم بغتة إذا أصروا على ما هم فيه . فقال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ

اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ

﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخُوفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ سورة النحل، آية : ٤٥ - ٤٧ .

والعقلاء في الجاهلية المعاصرة بدأوا يتخوفون على أقوامهم من الدمار المؤكد إن لم يغيروا حياتهم من قواعدها

. قال الفيلسوف الإنجليزي المعاصر برت راند رسل في تصريح له : ((لقد انتهى العصر الذي يسود فيه

الرجل الأبيض .. وبقاء تلك السيادة إلى الأبد ليس قانوناً من القوانين الطبيعية لا يريد أن يقول ((السنن

الربانية)) فيسميها _ بفعل الجاهلية _ ((قوانين الطبيعة)) ثم يسترسل ويقول : أعتقد أن الرجل الأبيض

لن يلقي أياماً رضية كتلك التي لقيها خلال أربعة قرون .

وقال جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا في كتاب ((حرب أم سلام)) : إن هناك شيئاً ما يسير

بشكلٍ خاطئ في أمتنا ، وإلا لما أصبحنا في هذا الحرج ، وفي هذه الحالة النفسية ، ولا يجدر بنا أن نأخذ

موقفاً دفاعياً (لعله يقصد تبريراً) وأن يملكنا الذعر ، إن ذلك أمر جديد في تاريخنا .

إن الأمر لا يتعلق بالماديات ، فلدينا أعظم إنتاج عالمي في الأشياء المادية ، إن ما ينقصنا هو إيمان صحيح قوي ، فبدونه يكون ما لدينا قليلاً .. وهذا النقص لا يعوضه السياسيون مهما بلغت قدرتهم ، أو الدبلوماسيون مهما كانت فطنتهم ، أو العلماء مهما كثرت اختراعاتهم ، أو القنابل مهما بلغت قوتها ، فمتى شعر الناس بالحاجة إلى الاعتماد على الأشياء المادية فإن النتائج السيئة تصبح أمراً حتمياً^(١).

١- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق القاهرة ، ط-الثالثة ، ت-١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ص٦٤٢ - ٦٤٦ .

الفصل الرابع : الدعوة في الإسلام .

المبحث الأول : دعوة الشباب بما يناسب العصر التقني .

إن الداعية مطالبٌ بتطوير وسائله الدعوية حسب العصر ، وبما يتناسب مع الفكر الذي أضحى لا يقتنع إلا بالأدلة الواقعية ، وما أكثرها في هذا الكون وعن طريق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وهذا ما يلفت النظر ويشد الانتباه سواءً للمسلم أو للكافر الملحد ، للمسلم الذي أبعده مشاغل الحياة وشهوات الدنيا عن طريق الله تعالى ، وللملحد الذي يعتقد أن الكون ناتجٌ عن الطبيعة ، فالدعوة عن طريق الإعجاز العلمي له صداه في الفكر وفي القلب ، ولكي يعلموا أن الدعوة مرنةٌ ولا حد لها ، فالإسلام لم يضع طريقاً واحداً للدعوة فيحصرها فيه ، بل ترك لنا ساحةً كبيرةً للابتكار والتفنن للوصول إلى القلوب ، خصوصاً مع هذا الجيل الذي لا يقتنع بسهولة ، لأنه يعيش في جو الاختراعات وسرعة التقنية .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ سورة النحل ، آية : ١٢٥ .

فمن الحكمة أن تكون الدعوة بما يتناسب مع العصر الذي طغى عليه الماديات فنصل إلى الفكر بالوسائل الحديثة . فلم يعد المسجد فقط أو الشريط أو الكتاب ، الوسيلة للدعوة ، مع عدم التقليل من هذه الوسائل ، وإنما ما نريد أن نقوله تعددت الوسائل وتطورت وأصبحنا في عالمٍ مفتوح مع إمكانية التواصل بأي بقعةٍ على الأرض .

ومن الدلالات العلمية في هذا الكون الدالة على قدرة الله تعالى . قوله تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم "

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

يَعْدِلُونَ ﴾ سورة الأنعام ، آية : ١ .

وسورة الأنعام تستعرض عدد من الشواهد الحسية الدالة على ألوهية الخالق تبارك وتعالى وربوبيته ووحدانيته ، ومن الأدلة على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة خلق السماوات والأرض ، وذكر صاحب الظلال رحمه الله :

الظلمات والنور ... فهي اللمسة العريضة التي تشمل الأجرام الضخمة في الكون المنظور والمسافات الهائلة بين تلك الأجرام ، والظواهر الشاملة الناشئة عن دورتها في الأفلاك ... لتعجب من قوم يرون صفحة الوجود الضخمة الهائلة الشاملة تنطق بقدرة الخالق العظيم كما تنطق بتدبيره الحكيم ، وهم بعد ذلك كله لا يؤمنون ولا يوحدون ولا يحمدون بل يجعلون لله شركاء يعدلونهم به ويساؤونه ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ سورة الأنعام ، آية : ١ .

وقد أدرك العلماء حقيقة توسع الكون في مطلع القرن العشرين ، وأدى إدراك تلك الحقيقة إلى الاستنتاج الصحيح بأن كوننا بدأ خلقه من نقطة متناهية الضلالة في الحجم ، وأن هذه النقطة انفجرت فتحوّلت إلى سحابة من الدخان الذي خلقت منه الأرض والسموات . وكان الدخان الكوني كثيفاً مظلماً معتماً ، وكانت الجاذبية قوة منفصلة رابطة أجزاء هذا الدخان الكوني ، بينما انفصلت القوة النووية الشديدة عن القوة الكهربائية الضعيفة ، ويعتقد علماء الفيزياء الفلكية أن أعداد هذه الجسيمات الأولية كان يفوق أعداد نقائضها وإلا ما وجد الكون ، فهذا يعني أن بداية الكون من هذه الجسيمات ونقائضها _ حتى تقوم السموات والأرض بأمر الله تعالى ، وكانت هذه الفترة فترة تمدد ملحوظ وتوسع مذهل للكون.

وقد سبق القرآن العظيم هذه المعارف العلمية بأربعة عشر قرناً وذلك بقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأنبياء، آية : ٣٠ .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ سورة الذاريات، آية : ٤٧ .

معنى كانتا رتقاً: أي كانتا ملتصقتين.

فتفتقناهما: أي فصلنا بينهما فأصبحت السموات والأرض.

وإننا لموسعون: أي تمدد وتوسع الكون .

وقد مر خلق الكون بسبع مراحل وهذه المراحل تؤكد الحكمة والتدبير الفائقين في خلق السموات والأرض أدنى مفارقة في الحساب كان من الممكن أن تبطل بناء الكون، وذلك يشمل حسابات الكم والكيف ودرجات الحرارة ومعدلات التوسع وانضباط التفاعلات، خاصة وأن العملية كلها ناتجة عن انفجار الجرم الأولي، وأن من طبيعة الانفجار أن يؤدي إلى الدمار وإلى بعثرة كل شيء وتناثره، لكن انفجاراً يؤدي إلى بناء كون بهذه السعة والفخامة والدقة والإحكام في البناء وتجاوز أعداد الأجرام وانضباط كل من حركاتها وسرعات دوراتها، وعلاقتها ببعضها البعض، لا بد وأن يكون قد سبقه و زمانه وتبعه من دقة التقدير، وإبداع التكوين، وحسن الرعاية ما أوصله إلى ما نراه في الأنفس والآفاق، وهو ما يشهد للخالق العظيم بطلاقة القدرة وكمال الصنعة^١.

أما الدليل التالي :

الدلالة العلمية للآيات الكريمة : قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّوْعِ ﴾ سورة الطارق، آية : ١٢

أولاً : انصداع التربة عن النبات :

إن عند نزول الماء على التربة فإن ذلك يؤدي إلى انتفاشها وزيادة حجمها ، فتتهتر حبيباتها ، وتربوا إلى أعلى حتى ترق رقة شديدة فتتنشق لتفسح طريقاً سهلاً لكل من الجذور المندفعة إلى أسفل ، والسويقة المنبتة من داخل البذرة النابتة إلى أعلى حتى تتمكن من اختراق التربة بسلام وتظهر على سطح الأرض .

ثانياً : تصدع صخور اليابسة :

إن هذه الصدوع تكون نتيجة لشد صخور الأرض في اتجاهين متعاكسين ، ومنها ما يتكون نتيجة للتضاغط في اتجاهين متقابلين ، وصدوع الأرض فهي كسور في قشرتها ينتج من ذلك ألواح صخرية ، فهي التي تتحرك في اتجاهين متعاكسين أو متقابلين .

١- د/ زغلول راغب محمد النجار : من آيات الإعجاز العملي السماء في القرآن الكريم ، دار المعارف بيروت ، ط-الريعة ،

ت - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ص ٢٣٥-٢٤٩ .

ولصدوع الأرض أهمية بالغة لأنها تمثل ممرات طبيعية بين باطن الأرض وسطحها تتحرك عبرها الأبخرة والغازات المحملة بالثروات المعدنية ، كما تتحرك المتداخلات النارية والطفوح البركانية المحملة كذلك بمختلف الصخور والمعادن الاقتصادية المهمة والعناصر اللازمة لتجديد ثراء الصخور وتربة سطح الأرض . وكما تكون الصدوع عاملاً من عوامل الهدم على سطح الأرض ، فإنها قد تكون عاملاً من عوامل البناء تبني الجبال والتلال والهضاب والأحواض .

أما الدليل الثالث : قال الله تعالى : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ سورة الطور، آية : ٦ .

بمعنى : أشار ابن الكثير أنه هو ((الماء الذي تحت العرش الذي ينزل الله منه المطر الذي تحيا به الأجساد في قبورها يوم مياعاها ، أس : أنه ماء خاص محبوس عند رب العالمين ، وقال الجمهور : هو هذا البحر ، واختلف في معنى المسجور فقال بعضهم : المراد أنه يوم القيامة يوقد ناراً كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ سورة التكوير، آية : ٦ .

أي إذا أضرمت فتصير ناراً تتأجج محيطة بأهل الموقف ، وقال قتادة : المسجور : المملوء ، واختاره ابن جرير وقيل : المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الأرض لئلا يغمرها فيغرق أهلها .

البحر المسجور في منظور العلوم الحديثة :

بمعنى القائم على قاع أحمته الصحارة الصخرية المندفعة من داخل الأرض فجعلته شديد الحرارة .

في العقود المتأخرة من القرن العشرين تم اكتشاف حقيقة تمزق الغلاف الصخري للأرض ، بشبكة هائلة من الصدوع العملاقة المزدوجة والتي تكوّن فيما بينها ما يعرف باسم : أودية الخسف أو الأغوار ، وأن هذه الأغوار العميقة تحيط بالكرة الأرضية إحاطةً كاملةً ، لكنها أكثر ما تنتشر في قيعان محيطات الأرض ، وفي قيعان عدد من بحارها ، ويتراوح عمقها بين ٦٥ _ ٧٠ كيلومتراً تحت قيعان البحار والمحيطات ، وبين ١٠٠ _ ١٥٠ كيلومتر على اليابسة . ((أي في صخور القارات)) وتعمل هذه الصدوع على تمزيق الغلاف الصخري للأرض بالكامل ، وتقطيعه إلى عدد من الألواح الصخرية التي تطفوا فوق نطاق من

الصخور شبه المنصهرة يسميه العلماء باسم : ((نطاق الضعف الأرضي)) وهذه المنطقة (نطاق الضعف الأرضي) تتحرك بداخلها تيارات تدفع بكل لوح من ألواح الغلاف الصخري للأرض إلى التباعده عن اللوح المجاور من أحد جوانبه في ظاهرة تسمى : ((ظاهرة اتساع قيعان البحار والمحيطات)) ومصطدماً في الجانب المقابل للوح الصخري المجاور ليكون سلسلة من السلاسل الجبلية ، وباستمرار تحرك هذه الألواح تتسع قيعان البحار والمحيطات باستمرار ، وتندفع الصحارة الصخرية بملايين الأطنان في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية لتساعد على دفع جانبي المحيط يمنةً ويسرةً وتملأ المسافات الناتجة من عملية التوسع في قيعان المحيطات ، المندفعة من باطن الأرض على هيئة ثورات بركانية عارمة تحت الماء تسجر قيعان جميع محيطات الأرض . وقد أدى هذا النشاط البركاني فوق قيعان المحيطات إلى أن تكون سلاسل من الحيوذ المرتفعة تتكون في غالبيتها من الصخور البركانية ، وقد ترتفع قممها في بعض الأماكن على هيئة أعداد من الجزر البركانية من مثل : جزر كل من اندونيسيا ، ماليزيا ، الفلبين ، اليابان ، هاواي ، وغيرها ، وفي المقابل تصطدم ألواح الغلاف الصخري عند حدودها المقابلة لمناطق اتساع قيعان البحار والمحيطات ، ويؤدي هذا التصادم إلى اندفاع قيعان المحيطات تحت كتل القارات وانصهارها بالتدريج مما يؤدي إلى تكون جيوب عميقة عند التقاء قاع المحيط بالكتلة القارية تتجمع فيها كميات هائلة من الصخور الرسوبية والنارية والمتحولة التي تطوى وتتكسر لترتفع على هيئة السلاسل الجبلية على حواف القارات من مثل: سلسلة جبال الإنديز في غرب أمريكا الجنوبية ، وإذا توقف عملية توسع قاع المحيط فإن هذا القاع قد يستهلك بأكمله تحت القارة مما يؤدي إلى تصادم قارتين ببعضهما ، وينشأ عن هذا التصادم أعلى السلاسل الجبلية من مثل: جبال الهيمالايا التي نتجت عن اصطدام الهند بالقارة الآسيوية بعد استهلاك قاع المحيط الذي كان يفصل بينهما بالكامل . بذلك ثبت لكل من علماء الأرض والبحار _ بالأدلة المادية الملموسة _ أن كل محيطات الأرض بما في ذلك المحيطات المتجمدان الشمالي والجنوبي ، وأن أعداداً من بحارها من مثل : البحر الأحمر ، قيعانها مسجرة بالصحارة الصخرية المندفعة بملايين الأطنان من داخل النطاق الضعيف في الأرض عبر شبكة الصدوع العملاقة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض بالكامل ، وتتركز هذه الشبكة من الصدوع العملاقة أساساً في قيعان البحار والمحيطات ، وأن كم المياه في تلك الأحواض العملاقة _ على ضخامته _ لا

يستطيع أن يطفئ جذوة تلك الطفوح من الصحارة الصخرية المندفعة من داخل الأرض إطفاءً كاملاً ، وأن هذه الجذوة على شدة حرارتها _ أكثر من ألف درجة مئوية _ لا يستطيع أن تبخر هذا الماء بالكامل ، وذلك لأنه عندما يتبخر الماء باندفاع الصحارة فيه فإنه يرتفع إلى أعلى ليلا مس ماءً أبرد فيتكثف ويعود إلى قاع البحر مرة أخرى لتعاد الكرة من جديد ، وهكذا ليبقى هذا الاتزان الدقيق بين الأضداد من الماء والحرارة العالية هو من أكثر ظواهر الأرض إبهاماً للعلماء في زماننا ، وهي حقيقة لم يتمكن الإنسان من اكتشافها إلا في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين .

ومن الغريب أن رسول الله ﷺ هذا النبي الأمي الذي لم يركب البحر في حياته الشريفة مرة واحدة ، فضلاً عن الغوص إلى أعماق البحار _ قال في حديث شريف أخرجه كل من الأئمة : أبو داود في سننه ، والبيهقي في سننه ، وابن شيبه في مصنفه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ما نصه : ((لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غازٍ في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً))^(١).

ويعجب الإنسان المتبصر لهذا السبق في كل من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بالإشارة إلى حقيقة من حقائق الأرض التي لم يتوصل الإنسان إلى إدراكها إلا في نهاية القرن العشرين ، هذا السبق الذي لا يمكن لعقل أن يتصور له مصدراً غير الله تعالى الخالق المبدع القدير العليم الذي أنزل هذا القرآن الكريم بعلمه على خاتم المرسلين من حقائق هذا الكون ما لم يكن لأحد من الخلق إلماماً به ، لكن تبقى هذه النورانيات في كتاب الله ومن سنة الرسول ﷺ شهادات مادية ملموسة على أن القرآن الكريم هو كلام الله المتعبد بتلاوته المحفوظ وقد تعهد سبحانه بحفظه إلى قيام الساعة .

فسبحان الذي أنزل في محكم كتابه من قبل ألف وأربعمائة من السنين هذا القسم القرآني ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ وسبحان الذي أكد على صدق القرآن الكريم وعلى صدق هذا النبي الخاتم ﷺ في كل ما رواه

١- أخرجه أبو داود في سننه رقم الحديث ٢٤٨٩ .

فأنزل : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ

شَهِيدًا ﴾ سورة النساء، آية : ١٦٦ (١) .

إن ما وددت الإشارة إليه من هذا المبحث هو أن أذكر نفسي والأحباب بقدرته الخالق سبحانه وتعالى وعظمته ، وما ذكر فهو ذرة من بحار العلم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .

فعندما نعيش لحظات مع قدرته سبحانه ونسبح في بحر مليء بعظمة الخالق وقدرته لا نهاية لها فهذا يوقظني من غفلي ويساعدني على مراجعة النفس وأخبرها بأن لك وقفة بين يدي الله تعالى فكفى تمادي في التقصير وكفى بعد عن الجليل العظيم الودود الرحمن الرحيم الذي أوجد كل من حولي في هذا الكون من أجلي ، هيا لي سبل العيش ، فأين أنا من هذه القدرة العظيمة ، ألا يخيفني ذلك ويجعلني استشعر التقصير تجاه من أوجد لي كل هذه النعم ، رسولنا الكريم ﷺ قال أفلا أكون عبداً شكوراً ، فماذا نقول نحن ؟

ماذا تنتظر وقد داهمنا الوقت كما قال تعالى : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ سورة القمر، آية : ١ .

ألا نأخذ العبرة والموعظة مما يدور حولنا ؟ أم أمنا مكر الله .

قال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴾ سورة النحل، آية : ٤٥ - ٤٧ .

١- الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار : من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم ، دار المعارف بيروت ، ط- الرابعة ، ت-١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ص٢٣٥-٢٤٩ .

الدكتور - زغلول راغب محمد النجار : من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم ، دار المعارف بيروت ، ط- الأولى ، ت-١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص١٧٠-١٩٩ .

الفصل الرابع : الدعوة في الإسلام .

المطلب الأول : ما تميزت به الدعوة الإسلامية .

الدعوة الإسلامية ماضية إلى القيامة :

من خصائص الدعوة الإسلامية أنها ماضية إلى يوم الدين ، فهي ليست وقفاً على قرن دون قرن ، ولا على مصر دون مصر ، ولا على شعب دون شعب ، وبهذه الخاصية تنفرد الدعوة الخاتمة عن دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام^(١) ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ سورة الأحزاب، آية : ٤٠ .

ميزان الدعوة إلى الله :

الدعوة إلى الله تعالى تكون بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالمجادلة بالتي هي أحسن ، وبالقدوة الصالحة ما يوظف المسلم فيه نفسه ووقته وماله استعداداً ليوم الحساب والجزاء ، فقد اصطفى الله لها خير خلقه من أنبيائه ورسله وأتباعهم بإحسان^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة فصلت، آية : ٣٣ .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ سورة النحل، آية : ١٢٥ .

١- دكتور/ عبد الرب بن نواب الدين : أصول الدعوة وطرقها ، دار العاصمة الرياض ، ط-الأولى ، ت-١٤١٣هـ ،

ص ٣٤ .

٢- سعد بن عبد الرحمن الحصين : حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب ، مكتبة دار السلام

الرياض ، ط- الثانية ، ت-١٤١٣هـ ، ص ٤٣ .

من هذه الآيات يؤخذ الميزان العادل الذي لم يختلف اثنان من الأئمة في صحته للحكم على صواب أو خطأ منهاج الدعوة في أي مكان وأي زمان .

إمكانية قيام المرأة المسلمة بالدعوة :

ما مدى قدرة المرأة المسلمة على القيام بالدعوة ؟ إن الإسلام قد منح المرأة قدرات ومعطيات ليهيئها للدعوة ومن أهم القدرات والمعطيات : المساواة في أصل الخلق الإنسانية وفي أصل التكليف الشرعية ، وحقها في طلب العلم ، الذي يؤهلها للقيام بعبادتها لله تعالى ، وما يتلاءم مع وظيفتها الفطرية ، وإن كانت المرأة المسلمة قد كلفت شرعاً بالقيام بالدعوة إلى الله تعالى ، فإن ذلك التكليف مبني على عدة مسوغات وأسباب ، ويتضح من خلال ذلك مدى ما تحققه تلك المسوغات والأسباب من بيان شامل لإمكانات المرأة بالدعوة . ولا يمكن أن نأتي على ذكر المسوغات والأسباب كلها ، وحسبنا أن نلم بأهمها :

أولاً : أن المرأة في الغالب تكون أقدر من الرجل على البيان والتبليغ في بعض ما يخص الوسط النسائي نظراً لتجانس الظروف ، من الأمور النفسية والاجتماعية وغير ذلك .

ثانياً : أن مجال تأثير المرأة بأختها سواء في القول والعمل والقدوة والسلوك أكثر مما تتأثر المرأة بالرجل أو تقتدي به ، لأن فعل المرأة الداعية هو نفسه نوع من دعوة النساء بفعالها على عكس الرجل لا يكون قدوة لأفعالها ، مثل ترك الصلاة والصوم في أوقات معلومة .

ثالثاً : أن المرأة بحكم معاشتها للمجتمع النسائي تستطيع أن تطرق كافة المجالات التي تحتاجها المرأة في المجال الدعوي بذلك تتميز في عملها عن الرجل بالشمول في الوسط النسائي .

رابعاً : تستطيع المرأة الداعية التمييز بين الأولويات في قضايا الدعوة في المجتمع النسائي فتقدم الأهم على المهم ، وهكذا .

خامساً : تستطيع المرأة ملاحظة الأخطاء سواء ما يتعلق بالعقائد أو العبادات أو في السلوك مما يدفعها إلى التنبيه .

سادساً : تستطيع المرأة القيام بالدعوة الفردية مما لا يمكن للرجل استناداً إلى تحريم خلوة الرجل بالمرأة .

سابعاً : وجود الغزو الفكري المتمثل في دعوة النساء وتحريضهن على التبرج والاختلاط والتمرد على القيم وتعاليم الدين مما يوجب انطلاق الدعوة من الوسط النسائي فيكون ردهن أقوى لأنهن المقصودات بهذا الغزو .

ثامناً : فإذا كان قيام المرأة المسلمة بالدعوة إلى الله تعالى والتربية على أسس الإسلام وأصوله على هذه الدرجة من الأهمية ، فهل المرأة المسلمة المعاصرة على المستوى المطلوب من الوعي والإدراك لمسئوليتها العامة ؟ وهل هي على مستوى من العلم يؤهلها للقيام بهذه المهمة الصعبة ؟ إن معظم العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه يئن من وطأة الجهل وجهل بتعاليم دينه بخاصة وهذا الجهل تعظم نسبته في أوساط النساء ، ولذلك فإن أول شيء نطالب به المرأة المسلمة دفعها الجهل عن نفسها بطلبها للعلم الواجب عليها شرعاً^(١) .

١- دكتور أحمد بن محمد بن عبد الله ابابطين : المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة ، دار عالم الكتب الرياض ، ط- الثالثة ، ت-١٤١٣هـ -١٩٩٣م ، ص١٤١-١٤٥ .

الفصل الرابع : الدعوة في الإسلام .

المطلب الثاني : امرأة تهفوا لمثلها القلوب .

هناك النماذج الكثيرة التي تهفوا إليها القلوب لأنها أدركت المعنى الحقيقي للدنيا فوقفت مع نفسها الموقف الحازم فلم تشيها عن الآخرة وتبعدها بإغرائها وشهواتها علمت أن الدنيا ممر وليست دار خلود ، فهي عدة للدار التي تنتظرنا .

وهذا النموذج : السيدة نفيسة رضي الله عنها لؤلؤة آل البيت على جبين مصر . فهي السيد نفيسة بنت حسن الأنور ابن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

مولدها ونشأتها : ولدت في مكة المكرمة من ربيع الأول عام ١٤٥ هـ . نشأت في المدينة المنورة ، وترت على التقوى والعلم والتهجد وقراءة القرآن الكريم وحفظ الحديث ، حتى لقبت ((بنفيسة العلم)) وعدها العلماء من أوائل سيدات آل البيت .

حجت السيدة نفيسة ثلاثين حجة ، وأمام ((الملتزم)) في الحجة الثلاثين وقفت خاشعة ودعت أن يوقفها الله تعالى لزيارة قبر نبيه إبراهيم عليه السلام ، واستجاب الله دعوتها، لتذهب إلى الشام وتمكث هناك بعض الوقت ، ثم يشاء الله أن تعد العدة لتتجه إلى مصر أرض الكنانة ، وتعيش فيها وتموت ، وليظل مشهدها ومسجدها لؤلؤة من لآلئ آل البيت يترصع به جبين أرض مصر .

ومن أقوال السيدة نفيسة : ((من استقام مع الله ، فكأن الكون بيده وفي طاعته)) كانت رضي الله عنها تعيش الدنيا من أجل الآخرة فعرفت طريقها المستقيم إلى الله ، تقول عنها السيدة زينب بنت أخيها : خدمت عمتي السيدة نفيسة أربعين عاماً ، فما رأيته نامت بليل ولا أفطرت بنهار إلا العيدين وأيام التشريق رغم أن السيدة نفيسة رضي الله عنها كان والدها السيد حسن الأنور رضي الله عنه والياً على المدينة المنورة _ من قبل الخليفة العباسي منصور _ وعاشت داخل قصره ، فإن الجاه والعز لم يشكلا شيء بالنسبة لها ، فمنذ صغرها أخذ والدها يلقيها ما تحتاج إليه من دينها ، وكانت دائماً تقضي أوقاتها في المسجد النبوي ،

وإن أباهما كان دائماً يأخذها إلى حجرة جدّها رسول الله ﷺ ، ويمسك بيدها ، ويقول ((يا سيدي يا رسول الله إني راضٍ عن ابنتي نفيسة)) واستمر في ذلك حتى رأى رسول الله ﷺ : يقول له : ((إني راضٍ عن نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه راضٍ برضائي عنها)) بمعنى أن السيدة نفيسة رضي الله عنها نشأت على تعاليم النبوة ، وتأدبت بآدابها .

ووفدت السيدة رضي الله عنها إلى مصر في ٢٥ رمضان ١٩٣ هـ . تلقتها النساء والرجال عند مدينة العريش مكبرين ومهللين فرحين مستبشرين بهدية آل البيت إليهم ، وحين وصلت مصر أنزلها في بيته والي مصر . ثم أصبح لها دار خاصة ، ومن زهد السيدة رضي الله عنها أن أمير مصر أرسل لها مائة ألف درهم فصرتها صرراً ، وتصدقت بها عن آخرها ، حتى أن من في بيتها طلب منها أن تبقي على شيء لتفطر به ، فما كان من السيدة نفيسة إلا أن أعطتها غزلاً من صنع يدها لتبيعه وتشتري به شيء من الأكل . لقد كانت السيد نفيسة رضي الله عنها عالمة ومحدثة ، ولقبت بنفيسة الطاهرة ، ونفيسة العابدة ، ونفيسة المصريين ، وكانت رضي الله عنها صبورة في طاعة الله تعالى ومتواضعة ونموذجاً للمرأة المسلمة ، كانت ثرية ولكنها دائماً فقيرة إلى الله تعالى ترجوا عفوه ورحمته ويكفي أنه يقال : إن السيدة نفيسة قالت : في مصر : ((إني أدعوا الله دائماً أن يجعل مصر بعد الأماكن المقدسة محفوظة برعايته تعالى يشع منها نور الإسلام والهداية على جميع الأرض ، أسأله تعالى أن يستجيب الدعاء إنه سميعٌ مجيب))^(١).

فما أروع هذا النموذج الذي تجلّى بهذه السيدة الفاضلة ((نفيسة العلم)) التي جمعت بين جاه الدنيا فلم يعوقها لعمل الآخرة ، بل جعلته وسيلة للوصول إلى الله تعالى ، حتى أصبحت تحفوا لمثلها القلوب : لأنها من أسباب سعادة المرء في هذه الحياة .

وتحفوا لها القلوب : لأنها صارت خير متاع الدنيا لصلاحها .

وتحفوا لها القلوب : لأنها أمل الأمة في إعداد الأجيال الصالحة فتنهض بهم .

١- أحمد أبو كلف : آل بيت النبي ﷺ في مصر ، دار المعارف القاهرة ، ط- الثالثة ، ص ٩٩-١١٢ .

وهذا العصر الذي نعيشه مليء بالنماذج الرائعة المتفانية في طريقها إلى الله تعالى ولخدمة الأمة ، وإنما ما نطمح به هو المزيد حتى ترجع الأمة الإسلامية كما بدأت أمة لها كيانها ولها الشأن العظيم كما قال تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ سورة آل عمران، آية : ١١٠ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فقد من الله تعالى علي أن وفقني لإنهاء هذا البحث ، راجية المولى عز وجل أن يكون فيه الفائدة والنفع إن شاء الله تعالى .

وفيما يلي سأذكر مختصراً من البحث ثم أهم النتائج والتوصيات :

قدمت في هذا البحث تمهيداً عن المرأة في الجاهلية وعند اليهود والمسيحية وعند العرب قبل الإسلام ، ثم الاستشهاد بنماذج من النساء في القرآن الكريم خاتمة بالسيدة خديجة والسيدة عائشة رضي الله عنهما .

وفي الفصل الأول :

ذكرت التربية في الإسلام ، فهو المنهج الصحيح لسلامة الإنسان من الانحرافات ، وبيان ما أعده الإسلام للمرأة من تكريم .

وفي الفصل الثاني :

ذكرت بعض قضايا المرأة ، حقوق المرأة ، الحرية في الغرب وعلاقتها بقضية المرأة ، أيضاً العولمة والعالمية في الحضارة الغربية المعاصرة وعلاقتها بقضية المرأة ، ثم المرأة والاستعمار .

وفي الفصل الثالث :

ذكرت المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر ، ثم شمولية الدين الإسلامي لجميع جوانب الحياة فهو الحل الأمثل لحياة مستقرة هادئة .

وفي الفصل الرابع :

ذكرت عن الدعوة في الإسلام وما تميزت به من مرونة ، ثم دعوة الشباب المعاصر بما يناسب العصر

لتقني ، وختاماً ذكرت نموذج للمرأة التي تهفوا إلى مثلها القلوب .

وفي نهاية البحث توصلت لعدة نتائج أهمها :

- ١- أهمية قضية المرأة على مر العصور .
- ٢- إن المرأة المعاصرة في جهاد دون شك وأن الطريق لإصلاح الخطأ هو العودة إلى النظام الإسلامي .
- ٣- نجاح الاستعمار فيما خلقه لنا من ثقافات أدت بالبعض إلى انحرافات فكرية .
- ٤- يجب التجدد في دعوتنا بما يناسب العقلية التي أحيطت بكل التقنيات .
- ٥- إن قضية التقليد المتفشية في حياتنا كان لها الأثر في ضياع الشخصية المسلمة ومن ثم تفريطنا في مبادئنا الإسلامية .
- ٦- ضرورة التكافؤ بين الزوجين اجتماعياً وثقافياً حتى تتكون أسرة يسودها التفاهم والهدوء ومن ثم ينشأ جيل صالح معافى من العلل .
- ٧- أهمية تعليم المرأة وثقافتها بشؤون التربية .
- ٨- وجوب الثقافة الإسلامية لتكون المرأة على يقين بتكريمها وإعزازها من قِبَل الدين الحنيف ومن ثم لا تتأثر بالثقافة الغربية وخصوصاً العولمة والعلمانية .

التوصيات :

إني هنا أقف معكم لنقطف سوياً ثمرات هذا البحث ، ففي الختام لا بد وأن أترك بين أيديكم بعض التوصيات ، ثم أرجو من المولى عز وجل أن يفتح بها أسرار القلوب وينير بها البصائر .

- ١- فأوصي كل باحث وباحثة وكل جهة مسؤولة بكل ما تملك من وسائل إعلامية وغيرها بمزيد من الاهتمام بهذا الموضوع لتوضح مدى تكريم وإعزاز الإسلام للمرأة والمكانة الرفيعة لها .

- ٢- نحن بحاجة للمرأة الداعية بعملها قبل قولها ، المرأة الواعية لكيد أعدائها فتحذر وتحذر .
- ٣- نريد الاستشعار بالمسؤولية والأمانة التي حملها الله إيانا فنقدم النصح والإرشاد .
- ٤- يهمننا المرأة الفاهمة لأمر دينها فتحمل هذا الدين بقوة وتدعو إليه بكل شموخ وإعزاز وتحافظ على شخصيتها المسلمة وترفض الفاسد من الوافد .
- ٥- للمرأة دور كبير في التأثير على الرجل ، فإن كانت له أمماً فلها سمة الأمر والنهي وعليه طاعتها وتنفيذ أوامرها ، وإن كانت زوجة فلها أن تحثه للطاعة وتحذره من المعاصي .
- ٦- يتحقق للمرأة النجاح بإدراكها أهميتها ومسؤوليتها تجاه مجتمعها فعليها أن تثق بأنها من أمة قادرة على العطاء والريادة ، من أمة تحمل الفكرة وتسعى بها من الفهم الصحيح إلى العمل المتواصل .
- ٧- أختي يهمني أن خبرتك وثقافتك وقوة إرادتك ، فبتراكم الخبرات نصل سوياً إلى ما نسموإ إليه .
- ٨- واجبنا توعية المرأة بكل ما يحاك لها من مؤامرات لإخراجها من مقومات الأسرة لأنها لبنة البناء ، فهي الأم وهي البناء ، فنرجو نشر ذلك لعل الله سبحانه يصلح بنا بيتاً يكون صرحاً لهذه الأمة .
- ٩- ابنتي ، كوني فخورة مرفوعة الرأس بثقتك بدينك وثقتك بنفسك ، فأنت القوية لأنك استطعت مقاومة التيار الفاسد .
- ١٠- ابنتي ، أعلمي أن الراحمون يرحمهم الرحمن ، فكوني رحيمة بأختك وزميلتك إن رأيت خطأ فقومي بلطف وحنان حيث أنها لم تستطع التصدي لهذا الإغراء فخذي بيدها وانقذها من الخطأ .
- ١١- ابنتاه ، أحاطب فيك ذلك القلب وأقول له : أفق ، ثم أفق ، ثم أفق من هذه الغفلة واتركي خلفك ما يدعوك إليه الغرب فتلك الفتنة .
- ١٢- ابنتي ، انتبهي إلى كل ما يروج له أذعياء العولمة والعلمانية من فساد لا منتهى له يضعنا في ركاب من جربوا العلمانية قروناً وكشفوا إفلاسها وفسادها وها هم يروجونها في أمتنا كي لا تنهض بدينها وديناها .

١٣- ابنتي الحبيبة ، خذي العبرة والعظة مما يدور حولك مما يقع فيه الأخرى في هذا العالم المفتوح ، فلا تضعفي وكوني الأقوى وابتعدي عن ساحة التقليد واعلمي أن السلامة والأمان في تمسكك بدينك فهو الحماية والوقاية .

وهذا ما قد أعانني به الله تعالى لتقديم هذا العمل المتواضع سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه تعالى ، وما كان فيه من صواب فهو من الله ، وما كان فيه من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان .
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مقولة أعجبتني بأن المرأة ليست بمخلوق ضعيف :

قال الأستاذ محمد عطية خميس :

إن التي تهز المهدي بيمينها تهز العالم بيسارها وإذا كان الرجل قد استأثر بوضع القوانين فقد استأثرت النساء بوضع العادات ، وواضع العادات أقوى تأثيراً وأعظم خطراً ، وليس الطفل الدارج بين يدي أمه بالذي تدم طفولته ، ولكنه يعطى سر أمه ، يذيع عنها وينشر من أثرها وينبئ عن خلقها ، ورب طفل يكون خبيثة الدهر ، فقد يكون زعيماً لأمة أو رئيساً لدولة أو مفكراً يغير مفاهيم حضارة .

فمن قال إن المرأة خلق ضعيف فهو مخطئ ، إن التي تحملت قديماً في العصور الخالية عنت الزمان وعسف الأب وظلم الزوج وألم الحمل والرضاع في رضاً واطمئنان ، ليس بالمخلوق الضعيف .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة البقرة		
٥٠	٣٠	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
١٣	٣٦،٣٥	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾
٢١	٧٤	﴿وَلِإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾
٦٨	١٢٠	﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ بِلْتَمِهِمْ﴾
٤٤	١٦٨	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾
٦٣	٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
سورة آل عمران		
٤٧	١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
٢٦	٢٨	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً﴾
٢٩،٢٨	٣٦	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾
٣٠	٣٧	﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾
٨٩،٤٤	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
سورة النساء		

٥٣	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾
٤٥	١٩	﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾
٥٧	٢٧	﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾
٥٤	٣٢	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُلِّ شَيْءًا عَلِيمًا ﴾
٥١	٣٤	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
١١	٤٦	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾
٥٠	١٢٤	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا ﴾
٨٤	١٦٦	﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۗ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾
سورة المائدة		
٧٢	٣	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
سورة الأنعام		
٧٩، ٧٨	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾
١، ٥، ٤	٣٨	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾
٧٦	٤٥، ٤٤	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فُوحُوا بِمَا أَوْتُوا أَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
سورة الأنفال		
٢٣	٢٣	﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾

٦٨	٣٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أموالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾
سورة التوبة		
٥٤	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
٥٤	٧٢	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَّرِضْوَانٍ ۗ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
٤٤	١٠٩	﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَّ بِئَيْكَنَّهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَّ بِئَيْكَنَّهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأْتَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة يونس		
٧٥	١٠١	﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُعْطَىٰ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
سورة إبراهيم		
و	٧	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾
١٩، ١٨	٣٨، ٣٧	﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾
سورة الحجر		
١٤	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
سورة النحل		
و	١٨	﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾
٨٤، ٧٦	٤٧، ٤٦، ٤٥	﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيدِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

كيف نجدد علاقة المرأة المعاصرة بالقرآن الكريم

١٦	٥٩،٥٨	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾
٤٣	٧٨	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
٨٥،٧٨	١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
سورة الإسراء		
١٦	٣١	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا لَكُرٌّ إِن قَتَلْتَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً ﴾
٦٢،٥٠	٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾
٨٤	٨٥	﴿ وَمَا أَوْتَيْنَاهُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
سورة مريم		
٢٧	٢١	﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾
سورة طه		
٧٣	١٢٤،١٢٣ ١٢٦،١٢٥	﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَانَا فَتَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسىٰ ﴾
سورة الأنبياء		
٧٩	٣٠	﴿ أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَنَّاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾
سورة النور		
٥٥	٤	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
٣٩	٣١	﴿ وَلِيَصْرِيخَ لِلْغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
سورة القصص		

٢٣	٩	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
سورة الروم		
٥١،٤٢	٢١	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾
سورة الأحزاب		
٨٥	٤٠	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾
٣٣	٥٢	﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْهُنَّ إِذَا كَانَ مِنْهُنَّ عَهْدٌ لَكَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنْ تُوَاطَّعَتْ عَلَيْهِنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾
٥٩	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾
سورة الصافات		
٤٥	١٠٢	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا بِنَبِيِّ إِتِيَّ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ آيَاتٍ أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَتِ أَعْلَىٰ مَا تُؤَمِّرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
سورة الزمر		
٤٧	٩	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُ عَائِذِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَوْي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
سورة فصلت		
٨٥	٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
سورة الشورى		
٥٠	٣٨	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

سورة الذاريات		
٧٩	٤٧	﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهَا يُبَاسِّدُ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾
سورة الطور		
٨٣،٨١	٦	﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾
سورة القمر		
٨٤	١	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾
سورة التحريم		
٤٣	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾
٢٤،٥٥ ٢٦،٢٣	١١	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة التكويد		
٨١	٦	﴿ وَإِذَا الْحِجَارُ سُجِّرَتْ ﴾
سورة الطارق		
٨٠	١٢	﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّعِيقِ ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
١٧	قال ﷺ : ((من لا يرحم لا يرحم))
٢٤	قال ﷺ : ((كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران))
٣١	قال ﷺ : ((خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد))
٣١	قال ﷺ : ((حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، آسية امرأة فرعون ، خديجة بنت خويلد ، فاطمة بنت محمد ﷺ))
٣٥	قال ﷺ : ((أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها وعني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه ولا نصب))
٣٨	قال ﷺ : ((من عال ابنتين أو ثلاث بنات ، أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمُتن أو يموت عنهن ، كنت أنا وهو كهاتين)) وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى .
٣٨،١	قال ﷺ : ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))
٣٨	قال ﷺ : ((إن من أكمل المؤمنين إيماناً ، أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله))
٤٣	قال ﷺ : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))
٤٦	قال ﷺ : ((لا يفرل (الفرل البغض) مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي آخر))
٤٧	قال ﷺ : ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر))
٤٩	قال ﷺ : ((من كانت له بنت فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأسبغ عليها من نعمة الله عز وجل التي أسبغ عليه ، كانت له سترًا وحجاباً من النار))
٤٩	قال ﷺ : ((قم فعلمها عشرين آية وهي امرأتك))

كيف نجدد علاقة المرأة المعاصرة بالقرآن الكريم

٦٠	قال ﷺ : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن عمله فيما فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه ، وعن جسمه فيما ابلاه))
٦٠	قال ﷺ : ((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))
٨٣	قال ﷺ : ((لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غازٍ في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً))

فهرس المصادر والمراجع

١- المرأة في التاريخ والشريعة :

تأليف : أسعد السمراني ، دار النفائس ، ط:١ ، ١٤١٠هـ

٢- حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة .

تأليف : فاطمة عمر نصيف ، دار جدة ، ط:٣ ، ١٤١٧هـ

٣- الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام من واقع القرآن والسنة .

تأليف : منى علي السالوسى ، دار النشر للجامعات ، ط :١ ، ١٤٢٤هـ

٤- عالم المرأة أو هموم المرأة المعاصرة .

تأليف : عصام الحرساني ، ومحمد الحسنوي ، دار عمار ، ط:١ ، ١٤٠٧هـ

٥- عمل المرأة في الميزان .

تأليف : محمد علي البار ، دار السعودية ، ط:٣ ، ١٤٠٧هـ

٦- مشكلة عمل المرأة وطريقة حلها على ضوء الكتاب والسنة .

تأليف : فاطمة محمد علي قوارير ، دار المجتمع ، ط:١ ، ١٤٢٧هـ

٧- المرأة في الإسلام .

تأليف : سامية منبسى ، دار الفكر العربي ، ط:١ ، ١٤١٦هـ

٨- المرأة بين الفقه والقانون .

تأليف : مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي ، ط:٦ ، ١٤٠٤هـ

٩- مجلة حضارة الإسلام : السنة الثانية ، ١٠٧٨ م .

١٠- في ظلال القرآن .

تأليف : سيد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط: ١٠ ، ١٤٠٢ هـ

١١- قصص الأنبياء .

تأليف : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، تحقيق علي عبد الحميد أبو الخير ، ومحمد وهيبي

سليمان ، ومعروف مصطفى زريق ، دار الخير للنشر ، ط : ١١ ، ١٤٢٣ هـ

١٢- نساء في حياة الأنبياء .

تأليف : إبراهيم محمود ، دار الدعوة للنشر الإسكندرية ، ط: ١ ، ١٤٢٧ هـ

١٣- قصص الأنبياء أحداثها وعبرها .

تأليف : محمد الفقي ، مكتبة وهبه ، ط : ١ ، ١٣٩٩ هـ .

١٤- مع الأنبياء في القرآن الكريم .

تأليف : عفيف عبد الفتاح طباره ، دار العلم للملايين بيروت ، ط : ٩ ، ١٤١٦ هـ

١٥- قصص القرآن .

تأليف : محمد أحمد جاد المولى ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، و علي محمد البجاوي ، و السيد شحاته ،

١٣٨٩ هـ

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .

تأليف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط : ١ ، ١٤٢٢ هـ

١٧- تفسير البحر المحيط .

تأليف :

١٨- المفردات للراغب .

تأليف :

١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني .

تأليف : محمد بن اسماعيل البخاري ، دار الفكر

٢٠- قصص النساء في القرآن الكريم

تأليف : محمد بن ناصر الحميد ، دار الكتاب و السنة ، ط : ١ ، ١٤١٩ هـ

٢١- قصص المرأة في القرآن الكريم دراسة موضوعية بحث لنيل درجة الماجستير .

تأليف : منى محمد هنداوي ، دار مكتبة وهبه القاهرة ، ط : ١ ، ١٤١٩ هـ

٢٢- التفسير الكبير .

تأليف : فخر الرازي ، دار الفكر بيروت ، ج ٢٩ ، ١٤١٤ هـ

٢٣- مريم والمسيح .

تأليف : محمد متولي شعراوي ، إعداد وترتيب عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة التراث الإسلامي ،

ط : ٢ ، ١٣٨٣ هـ

٢٤- مكانة السيدة مريم مقارنة بنساء العالمين من القرآن الكريم لنيل دبلوم الدراسات العليا .

تأليف : نعمة ناصر الشعراي ، دار ابن حزم ، ط : ١ ، ١٤١٦ هـ

٢٥- من فيض الرحمن في معجزة القرآن .

تأليف : محمد متولي شعراوي ، الناشر الكتاب العالمي ، ج ١ ، ط : ١ ، ١٤٠٧ هـ

٢٦- مسند الإمام أحمد : باب بداية مسند عبد الله بن عباس ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ .

٢٧- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين .

تأليف : إبراهيم محمد حسن الجمل ، دار الفضيلة للنشر القاهرة

٢٨- منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله .

تأليف : محمد الحافظ العلمي ، دار الزمان للنشر ، ط : ٢ ، ١٤٣٢ هـ

٢٩- موسوعة سيرة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم .

تأليف : سيد جعفر مصطفى سبيه ، المكتبة المكية مكة المكرمة ، ط : ٢ ، ١٤٢٣ هـ

٣٠- صفة الصفوة .

تأليف : جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط : ١ ، ١٤٠٩ هـ

٣١- خديجة أم المؤمنين نظرات في إشراق فجر الإسلام .

تأليف : عبد المنعم محمد عمر ، ١٤٣٢ هـ

٣٢- حياة أم المؤمنين خديجة عليها السلام .

تأليف : محمود شلبي ، دار الجيل ، ط : ١ ، ١٤٠٩ هـ

٣٣- السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام .

تأليف : عبد الحميد محمود طهماز ، ط : ٤ ، ١٤٠٨ هـ

٣٤- سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين .

تأليف : سليمان الندوي ، تعريب وتحقيق محمد حافظ الندوي ، دار العلم دمشق ، ط : ١ ، ١٤٢٤ هـ

٣٥- مكانك تحمدي .

تأليف : أحمد محمد جمال ، دار تمامه جدة ، ط : ٤ ، ١٤٠١ هـ

٣٦- النساء شقائق الرجال .

تأليف : محمد عمر الحاجي ، دار المكني دمشق ، ط : ١ ، ١٤٢٣ هـ

٣٧- نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام .

تأليف : محمد رشيد رضا ، دار الحديث القاهرة

٣٨- الإسلام عقيدة وشريعة .

تأليف : محمود شلتوت ، دار الشروق بيروت ، ط : ١٢ ، ١٩٨٥ م

٣٩- الإعداد التربوي للمرأة الفقهية عند المسلمين .

تأليف : جمال محمد الهنيدي ، دار الوفاء المنصورة ، ط : ١ ، ١٤٢٣ هـ

٤٠- المرأة في التصور الإسلامي .

تأليف : عبد المتعال محمد الجبري ، دار وهيه القاهرة ، ط : ٣

٤١- الإسلام وتكريم المرأة .

تأليف : حامد بن أحمد الرفاعي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٦ هـ

٤٢- الإسلام والمرأة .

تأليف : إبراهيم على مصطفى النصار ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، ط : ١ ، ١٤٠٢ هـ

٤٣ - قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية .

تأليف : فؤاد عبد الكريم العبد الكريم ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط : ١ ، ١٤٣٠ هـ

٤٤ - المرأة المسلمة ومسئوليتها في الواقع المعاصر .

تأليف : فالح الصغير ، مكتبة فهد الوطنية ، ط : ٤ ، ١٤٣٠ هـ

٤٥ - رؤية إسلامية للاستشراق .

تأليف : أحمد عبد الحميد غراب ، مكتبة المسجد النبوي الشريف ، ١٤٢٩ هـ

٤٦ - المرأة بين القرآن و واقع المسلمين ،

تأليف : راشد الغنوشي ، ط : ٣ ، ١٤٢١ هـ

٤٧ - أختي المسلمة .

تأليف صالح بن سفر الغامدي ، دار الطرفين ، ط : ١ ، ١٤١٣ هـ

٤٨ - كتاب دروس عبد الرحمن السديس .

تأليف : عبد الرحمن بن عبد الله محمد السديس .

٤٩ - كتاب دروس صالح الحميدي .

تأليف : صالح بن حميد

٥٠ - لمحات من محاسن الإسلام .

تأليف : محمد بن علي بن إبراهيم العرفجي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط : ١ ، ١٤٣٢ هـ

٥١- المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة .

تأليف : محمد بن عبد الله الإمام ، دار الآثار صنعاء ، ط : ٢ ، ١٤٢٩ هـ

٥٢- مذاهب فكرية معاصرة .

تأليف : محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط : ٣ ، ١٤٠٨ هـ

٥٣- من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم .

تأليف : زغلول راغب محمد النجار ، دار المعارف بيروت ، ط : ١ ، ١٤٢٦ هـ

٥٤- أصول الدعوة وطرقها .

تأليف : عبد الرب بن نواب الدين ، دار العاصمة الرياض ، ط : ١ ، ١٤١٣ هـ

٥٥- حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب .

تأليف : سعد بن عبد الرحمن الحصين ، مكتبة دار السلام الرياض ، ط : ٢ ، ١٤١٣ هـ

٥٦- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة .

تأليف : أحمد بن محمد بن عبد الله أبابطين ، دار عالم الكتب الرياض ، ط : ٣ ، ١٤١٣ هـ

٥٧- آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في مصر .

تأليف : أحمد أبو كف ، دار المعارف القاهرة ، ط : ٣ .

٥٨- من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم .

تأليف : زغلول راغب محمد النجار ، دار المعارف بيروت ، ط : ٤ ، ١٤٢٨ هـ

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
د	ملخص البحث
هـ ABSTRACT
١ المقدمة
٥ مشكلة البحث
٥ أهداف البحث
٥ أسباب اختيار الموضوع
٦ منهج البحث
٦ الدراسات السابقة للبحث
	التمهيد :
	المراحل التي مرت بها المرأة :
١١ المبحث الأول : المرأة في الجاهلية
١١ المطلب الأول : المرأة عند اليهود
١٣ المطلب الثاني : المرأة عند المسيحية
١٥ المطلب الثالث : المرأة عند العرب ظلّمها وأساليب وأد البنات
١٨ المبحث الثاني : نساء في القرآن الكريم
١٨ المطلب الأول : السيدة هاجر رضي الله عنها
٢٣ المطلب الثاني : السيدة آسيا رضي الله عنها
٢٧ المطلب الثالث : السيدة مريم رضي الله عنها
٣١ المطلب الرابع : السيدة خديجة رضي الله عنها
٣٧ المطلب الخامس : السيدة عائشة رضي الله عنها

٤٢	الفصل الأول : بناء الأسرة في الإسلام .
٤٢	المبحث الأول : أسس التربية في الإسلام
٤٧	المبحث الثاني : حث الإسلام على العلم
٥٠	المبحث الثالث : ما أعده الإسلام للمرأة من تكريم
٥٦	الفصل الثاني : قضايا المرأة المسلمة .
٥٦	المبحث الأول : قضية حقوق المرأة في العالم الإسلامي
٦١	المبحث الثاني : الحرية عند الغرب وعلاقتها بقضية المرأة وحرية المرأة في الإسلام
٦٤	المبحث الثالث : العولمة والعالمية في الحضارة الغربية المعاصرة وعلاقتها بقضية المرأة
٦٨	الفصل الثالث : المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر .
٦٨	المبحث الأول : المرأة والاستعمار
	المبحث الثاني : شمولية الدين الإسلامي لجميع جوانب الحياة فهو الحل الأمثل
٧٢ لحياة مستقرة هادئة
٧٨	الفصل الرابع : الدعوة في الإسلام .
٧٨	المبحث الأول : دعوة الشباب بما يناسب العصر التقني
٨٥	المطلب الأول : ما تميزت به الدعوة الإسلامية
٨٨	المطلب الثاني : امرأة تهفوا إلى مثلها القلوب
٩٠ الخاتمة
٩١ التوصيات
٩٣ مقولة أعجبتني بأن المرأة ليست بمخلوق ضعيف
٩٤ فهرس الآيات القرآنية
١٠٠ فهرس الأحاديث النبوية
١٠٢ فهرس المصادر والمراجع